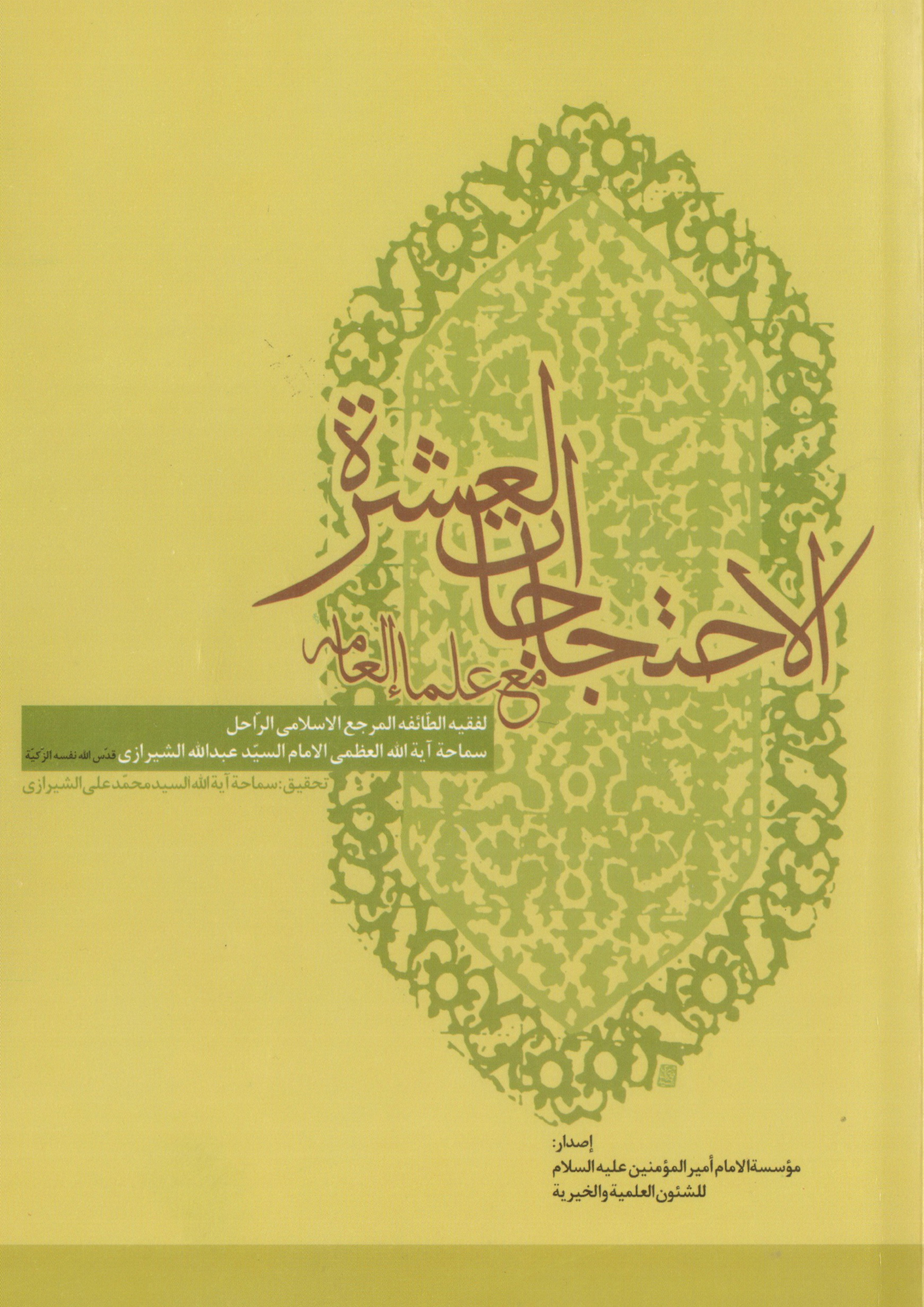


الاحتجاجات العشرة
مع علماء العامة
لفقيه الطائفه المرجع الاسلامی الرّاحل
سماحة آية الله العظمی الامام السيّد عبدالله الشيرازی قدّس الله نفسه الزّكيّة
تحقيق: سماحة آية الله السيد محمّد علی الشيرازی
إصدار:
مؤسسة الامام أمير المؤمنين عليه السلام
للشئون العلمية والخيرية



الاحتجاجات العشرة

مع العلماء في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة

تأليف

سماحة المرجع الإسلامي المجاهد آية الله العظمىٰ

الامام السّيّد عبدالله الشّيرازي

(قُدِّسَ سِرُّه الشّريف)

شيرازي، عبدالله، ۱۲۷۱ ـ ۱۳٦۳.
الاحتجاجات العشرة / عبدالله شيرازي. ـ مشهد: مكتبة الامام الرضا عليه السلام، ۱۳۸٦.
۱۰۱ ص.
شابک: ۸ ـ ۲٥ ـ ۹۹٦٤ ـ ۹٦٤
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
۱. شيعه ـ احتجاجات. ۲. شيعه ـ دفاعيه‌ها و رديه‌ها. ۳. شيرازي، عبدالله، ۱۲۷۱ ـ ۱۳٦۳ ـ مناظره‌ها. الف. عنوان.
۳الف۹ش/۲۱۲/٥/BP　　الف۹۳۸ش ۲۹۷/٤۱۷
کتابخانه ملی ايران

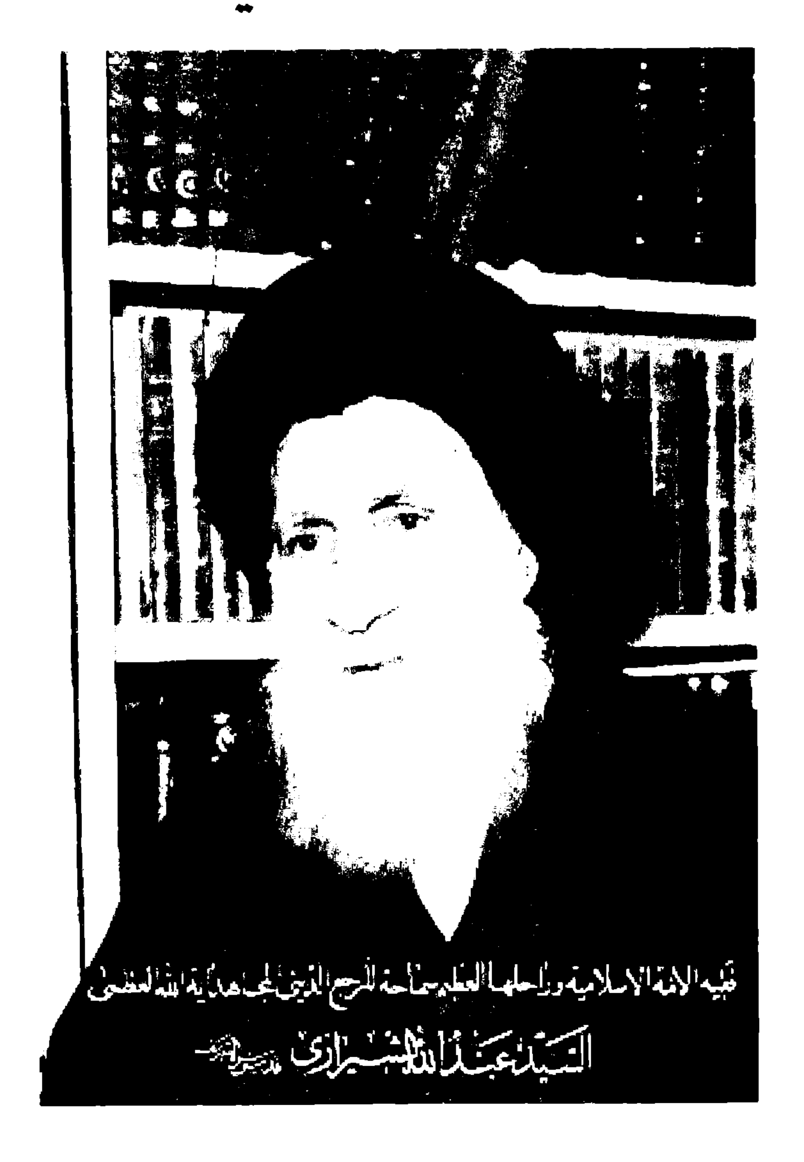
هوية الكتاب:

الاسم: الاحتجاجات العشرة مع العلماء في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة
المؤلف: آية الله العظمى الامام السيّد عبدالله الشّيرازي (قدّه)
تقديم وتمهيد: آية الله السيّد محمّد علي الشّيرازي
وضع الهوامش: الشيخ عبدالله حسن
نشر: مكتبة الإمام الرّضا عليه السّلام ۲۲۱۳۷٤۷ ـ ۰٥۱۱
الطّبعة: الثّامنة (الأولى للناشر)
المطبعة: دقّت
عام الطّبع: ۱٤۲۸هـ
عدد النّسخ: ۳۰۰۰

الجمهورية الإسلامية ـ مشهد المقدّسة
شارع آية الله الشّيرازي ـ بين الحرم الرّضوي الشّريف وتقاطع الشّهداء
حسينيّة الإمام السّيّد عبدالله الشّيرازي
الهواتف: ۲۲۳۳۰٦۲ ـ ۲۲۲۸۳۸۷ فاكس: ۲۲۳۳۰۷۳ ـ ۰٥۱۱ ـ ۰۰۹۸

شارع آزادي ـ آزادي ۷ ـ رقم ۱۱
مؤسّسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشّؤون العلميّة والخيريّة
الهاتف: ۲۲۲۸۷۰۱ فاكس: ۲۲۱۱۷۳٦ ـ ۰٥۱۱ ـ ۰۰۹۸

العُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْر



بسمه تعالى شأنه العزيز

إرتأت **«مؤسّسة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام»** أن تقوم باعادة طبع ونشر كتاب «الإحتجاجات العشرة مع علماء العامة في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة» لسماحة آية الله العظمىٰ الإمام السّيّد عبدالله الشّيرازي ـ قدّس الله نفسه الزّكيّة ـ وذلك بعد أن خرج بشكله الجديد الّذي بين يدي القارئ الكريم، فاستجازت بذلك نجله المعظّم سماحة آية الله السيّد محمّدعلي الشّيرازي حفظه الله ورعاه، فأجاز مشكوراً وشَجّع.

والمكتبة إذ تنظر إلىٰ هذا الكتاب ـ رغم صِغرِ حجمه ـ بنظر الإكبار والإجلال، تأمل أن تكون هذه الخطوة إستمراريةً لما تقوم به من خدمات عامّة في مجال التّوعية الدّينيّة، وتحظىٰ برضىٰ الله سبحانه وتعالىٰ وبعناية صاحب العصر والزّمان

الإمام المنتظر الحجّة إبن الحسن العسكري

أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وعجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف.

مشهد المقدّسة ـ شعبان المعظّم / ١٤٢٨

مؤسّسة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام
للشؤون العلمية والخيريّة


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿... وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي ٱلأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾

النّساء: ٨٣

* * * * *

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾

الأنفال: ٤٢

الفهرست

الموضوع	الصفحة

كلمة حول الكتاب في طبعته المنقّحة الحديثة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين.

وبعد، فقد خلق الله تعالىٰ البشر، وأودَعَ فيهم العقل لِيُرشدَهم إلىٰ سواء الطّريق وينقذهم من الضّلال والإنحراف، فهذاالعقل هو الّذي يُعبد به الرّحمان وتُكتسب به الجنان كما أنّه به يثاب الإنسان وبه يعاقب.

ولكي يصل الإنسان إلىٰ الكمال اللائق به، كان لابدّ له من مرشد يأخذ بيده في طريق الكمال، فبعث الله تعالىٰ الأنبياء والرّسل ليثيروا دفائن العقول، ويؤازروا العقل في الوقوف بوجه الغرائز والشّهوات الّتي تُسوّل للإنسان الإنحراف عن جادّة الصّواب.

وهكذا يكون العقل شرعاً من باطن، كما أنَّ الشّرع عقلٌ من خارج.

ومن مُيّزات الأسلوب الإمامي في بحث العقائد، هو التّمسّك بالأدلّة الشّرعيّة القطعيّة وتأييد ذلك بالبراهين العقليّة الجليّة في كلّ مبحث.

وعلىٰ هذا الأساس ألّف علماء الإماميّة الكتب والرّسائل لإثبات المسائل الإعتقاديّة، ومناقشة الأقوال والآراء في المسألة الواحدة، بعد عرضها علىٰ صريح الكتاب، والنّصوص القطعيّة من سنّة النّبيّ ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم صلوات الله أجمعين.

وقد سجّل لنا التّأريخ مناظرات كلاميّة، وإحتجاجات إعتقاديّة بين عدد من علماء الإماميّة رضوان الله عليهم ونُظرائِهم من علماء السّنّة. كلّ ذلك علىٰ أساس من البرهان القويم والدّليل المنطقيّ الصّحيح.

ومن أبرز هذه الإحتجاجات ما دار بين هشام‌بن الحكم تلميذ الإمام جعفربن محمّد الصّادق عليهما السّلام، وعمروبن عبيد إمام المعتزلة بالبصرة حول مسألة الحاجة إلىٰ الإمام ووجوب نصبه علىٰ الله.

وحدث مثل ذلك بين السّيّد عبدالحسين شرف الدّين والشّيخ سليم البشري حول أهمّ مسائل الإمامة فجمعت المناظرات بينهما في كتاب «المراجعات».

وهناك لون آخر من هذه الإحتجاجات يجب أن ندرجه تحت عنوان «الرّدود». فقد ألّف القاضي عبدالجبّار المعتزلي كتاب

«المغني»، وردّ السّيّد المرتضىٰ علىٰ مبحث الإمامة منه في كتاب «الشّافي» وعاد القاضي عبدالجبّار فردّ علىٰ السّيّد المرتضىٰ تحت عنوان «نقض الشّافي» فكان من السّيّد المرتضىٰ أن أمر تلميذه سلّار الدّيلمي بكتابة «نقض نقض الشّافي».

وقل مثل ذلك عن «منهاج الكرامة» للعلّامة الحلّيﷺ، و«منهاج السّنّة» لابن تيميّة. أو «نهج الحقّ وكشف الصّدق» للعلّامة الحلّي.

وردّ الفضل‌بن روزبهان عليه فيما سمّاه «إبطال الباطل وإهمال كشف العاطل» ثمّ إنتصر للحلّي عدّة من العلماء كالقاضي الشّهيد نورالله التّستري في «إحقاق الحقّ» والعلّامة المظفّر في «دلائل الصّدق».

والكتاب الّذي بين يديك ـ أيّها القارئ الكريم ـ حلقةٌ أخرىٰ في هذه السّلسلة الذّهبيّة، حيث يعكس عشر إحتجاجات دارت بين عالم كبير، وفقيه بصير، هو سماحة المرجع الدّيني المجاهد آية الله العظمىٰ السّيّد عبدالله الشّيرازي ـ قدّس الله نفسه الزّكيّة ـ وبين عدد من السّنّة في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، وذلك حين تشرّف سماحته بزيارة بيت الله الحرام عام ١٣٦١ هجريّة «أي قبل سبع وستّين سنة».

وكما ستجد عند قراءتك، أنّ هذه الإحتجاجات تطغىٰ عليها روح البحث العلميّ الهادئ الهادف، مع نبذ الحزازات والتّعصّب الأعمىٰ، إذ حريّ بالعلماء أن يكونوا مثالاً للموضوعيّة ومتابعة الحقّ، فالحقّ أحقّ أن يُتّبع.

قدّس الله سرّ سيّدنا المؤلّف، وتغمّده الله برحمته الواسعة.

ولا يخفىٰ أنّ هذا الكتاب طبع لأوّل مرّة عام ١٣٧٧ هـ ق في النجف الأشرف ثمّ أعيد طبعه لمرّات عديدة في العراق وإيران ولبنان وتُرجم إلىٰ الفارسيّة والأوردويّة والإنجليزيّة والگجراتيّة نظراً للفوائد الجمّة الّتي سيجدها القارئ والباحث من خلال مطالعته له، فهو صغير في حجمه، كبير في محتواه.

وحيث نفدت نسخه منذ سنوات عديدة وكثر الطّلب عليه، إرتأت مؤسّستنا ـ «مؤسّسة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام للشّؤون العلميّة والخيريّة» ـ الّتي أخذت علىٰ عاتقها القيام بكلّ ما فيه خير الأمّة وصلاحها من خلال تبيين الحقائق والواقعيّات للمجتمع الإسلامي تقرّباً إلىٰ الله تعالىٰ ـ أن تقوم بإعادة طبعه ونشره فاستجازتنا بذلك، فأجزناها شاكرين لها الإهتمام بهذه الأمور، سائلين المولىٰ العليّ القدير أن يَمنَّ علينا ويبصّرنا في أمور ديننا ودنيانا ويأخذ بأيدينا إلىٰ

ما فيه الرّشد والصّواب ويجعلنا من دعاة الحقّ وممّن ينتصر بهم لدينه وينفع بنا الأمّة، إنّه سميع مجيب وبكلّ شيءٍ عليم وعلىٰ كلّ شيءٍ قدير وبالإجابة جدير.

مشهد المقدّسة ـ رمضان المبارك / ١٤٢٥ **محمّد علي الشّيرازي**

تمهيد

حاجة الإنسان إلىٰ مرشد يأخذ بيده في متاهات الحياة، ويـدُلّه علىٰ الصّالح من الطّالح، ويُميّز له بيّناً الضّار والنّافع، ممّا لا يختلف فيه إثنان، وتدلّ عليه الفطرة الصّحيحة السّليمة عن الشّوائب.

وقد بـعث الله الأنـبياء ليـرشدوا النّـاس إلىٰ الطّـريق الصّـحيح، ويَدلّوهم علىٰ ما فيه الكمال والسّعادة، إلّا أنَّ ختمَ الرّسالات بمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، جعل إستمرار النّبوّة وأهدافها في الإمامة أمراً ضروريّاً بحكم العقل والوجدان.

ومن هنا جعل الله تعالىٰ عدم تبليغ الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله للإمامة مساوياً لعدم تبليغ الرّسالة أصلاً، حيث قال عزّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ...﴾[1] ولذلك فقد نصّ الرّسول صلى الله عليه وآله يوم الغدير علىٰ عـليّ بن أبـي طالب بـالخلافة

(١) المائدة: ٦٧.

والإمامة والولاية، وأَخذَ البيعة له من جميع الأصحاب.

لقد نزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم في شأن أهل البيت عليهم السّلام، وكما نقل صاحب «الصّواعق المحرقة» في الفصل الثّالث من الباب ٩ ص ٧٦ عن إبن‌عساكر عن إبن عباس أنّه نزل في عليّ وحده ثلاثمائة آية[١].

وأهمّ هذه الآيات، كما ورد التّصريح بذلك من قبل المفسّرين، آية التّطهير، وآية المباهلة، وأنّهم حبل الله في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[٢] وأنّهم الصّادقون في قوله تعالىٰ: ﴿وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[٣] وهم صراط الله في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[٤] وسبيله الّذي قال: ﴿وَلاَتَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[٥] وهم أولوا الأمر في قوله تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٦] وأهل

---

(١) ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٣١/٢.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) التّوبة: ١١٩.

(٤) الأنعام: ١٥٣.

(٥) الأنعام: ١٥٣.

(٦) النّساء: ٥٩.

الذّكر في قوله تعالىٰ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١] وهم المقصود بالمؤمنين في قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[٢] وهم الهداة في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وقد إتّفق المفسّرون علىٰ نزول آية الولاية في عليّ عليه السّلام حيث قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ﴾[٣].

ثمّ إنّ ولاية أهل‌البيت عليهم السّلام هي الأمانة الّتي قال عزّ وجلّ عنها: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَىٰ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٤].

وهذه الولاية هي النّعيم في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٥].

---

(١) النّحل: ٤٣.

(٢) النّساء: ١١٥.

(٣) المائدة: ٥٥ و٥٦.

(٤) الأحزاب: ٧٢.

(٥) التّكاثر: ٨.

وبيوتهم هي الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾(١).

وقد بذل رسول اللهﷺ كلّ جهده في إعلان الإمامة والخلافة والوصاية لعليّ‌بن أبي‌طالب سلام الله عليه، ومن أحاط علماً بسيرة النّبيّﷺ في تأسيس دولة الإسلام، وتشريع أحكامها، وتمهيد قواعدها، وتنظيم شؤونها عن الله عزّ وجلّ يجد عليّاً وزير رسول اللهﷺ في أمره، وظهيره علىٰ عدوّه وعيبة علمه، ووارث حكمه، وصاحب الأمر من بعده.

ومن وقف علىٰ أقوال النّبيّﷺ وأفعاله في حِلّه وترحاله يجد نصوصاً في ذلك متواترة من مبدأ أمره إلىٰ منتهىٰ عمره.

فحين نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾(٢) دعاهم رسول اللهﷺ إلىٰ دار عمّه أبي‌طالب وهم يومئذ أربعون رجلاً، وقد ذكر المحدّثون بأسانيد صحيحة أنّه قال رسول اللهﷺ في ذلك اليوم: يا بني‌عبدالمطّلب إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن

(١) النّور: ٣٦.

(٢) الشّعراء: ٢١٤.

أدعوكم اليه، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا، على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها غير عليّ عليه السلام ـ وكان أصغرهم ـ إذ قام فقال: «أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه»، فأخذ رسول الله برقبته وقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا[١].

(١) مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، محمّدبن سليمان الكوفي ٣٧١/١؛ شرح نهج البلاغة، إبن أبي الحديد ٢١١/١٣؛ كنزالعمّال، المتّقي الهندي ١١٤/١٣ ح ٣٦٣٧١؛ جامع البيان، إبن جرير الطّبري ١٤٩/١٩؛ شواهد التّنزيل، الحاكم الحسكاني ٤٨٥/١ ح ٥١٤؛ تاريخ الطّبري ٦٣/٢؛ البداية والنّهاية، إبن كثير ٥٣/٣؛ السّيرة النّبويّة، إبن كثير ٤٥٩/١؛ المناقب، الموفّق الخوارزمي: ٨؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ عليه السلام، ابن الدّمشقي ٨٠/١.

قال العلاّمة الحجّة الشّيخ الأميني عليه الرّحمة في كتابه (الغدير ٢٠٧/١) عند ذكره الحديث الشّريف ومصادره: (وها نحن نذكر لفظ الطّبري بنصّه حتّى يتبيّن الرّشد من الغيّ) قال في تاريخه ٢١٧/٢ من الطّبعة الأولى: إنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإنّي لأحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي

وقد أخرج هذا الحديث كثير من المؤرّخين ورجال السّيرة كابن إسحاق، وإبن جرير، وإبن أبي‌حاتم، وإبن مردويه، وأبي‌نعيم، والبيهقي في (سننه) وفي (دلائله) والثّعلبي، والطّبري في تفسير سورة الشّعراء، وكذلك في الجزء الثّاني من تاريخه ص ٢١٧. وذكره إبن‌الأثير في (الكامل) ٢٢/٢، وأبوالفداء في (تاريخه) ١١٦/١، وأحمدبن حنبل في (المسند) ١١١/١.

وقال رسول الله ﷺ لعليّ ؑ في غزوة تبوك: أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ؟ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي[1]، أنظر في أسانيد ذلك (المراجعات)

وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي‌طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. فإلىٰ الله المشتكىٰ.

نعم، رواه الطّبري في تفسيره ٧٤/١٩ محرّفاً، فهلّا وقف إبن‌كثير علىٰ ما في تاريخه وقد أخرجه غير محرّف أو علىٰ ما أخرجه غير الطّبري من أئمّة الحديث والتّاريخ في تآليفهم؟! أو حدثته ضغينته علىٰ إختيار المحرّف من الكلام؟ والله يعلم ما تُكِنّ صدورهم.

(١) يعدّ هذا الحديث الشّريف من المتواترات معنىً ولفظاً وقد رواه الكثير من

للسّيّد عبدالحسين شرف الدّين ص ١٥٥ و١٥٦.

ومن الواضح أنَّ أظهر المنازل الّتي كانت لهارون من موسىٰ هي:

أ ـ وزارته له.

ب ـ شدّ أزره به.

ج ـ إشتراكه معه في أمره.

د ـ خلافته عنه.

هـ ـ فرض طاعته علىٰ جميع أمّته.

وقد أكّد مراراً أنّ «أعلمكم عليٌّ»[1] و«أفضلكم عليٌّ»[2] و«أنا

جمهور المسلمين في كتبهم ومصادرهم، ونذكر هنا علىٰ سبيل المثال لا الحصر: المعجم الكبير، الطّبراني ٧٨/١٢؛ كنز العمّال، المتّقي الهندي ٦٠٦/١١ ح ٣٢٩٣١؛ الإصابة، إبن حجر ٤٦٧/٤؛ البداية والنّهاية، إبن‌كثير ٣٧٤/٧؛ ذخائر العقبى، أحمدبن عبدالله الطّبري: ٨٧؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ﷺ، إبن‌الدّمشقي ٢١٢/١؛ ينابيع المودّة لذوي القربىٰ، القندوزي ١١٢/١؛ وراجع كتاب الغدير للشّيخ الأميني عليه الرّحمة ٥١/١ و١٩٦/٣.

(١) روى الكليني عن عليّ‌بن محمّد، عن إبراهيم‌بن إسحاق الأحمر قال: حدّثني أبوعيسى يوسف‌بن محمّد قرابةٌ لسويدبن سعيد الامراني قال: حدّثني

سويدبن سعيد، عن عبدالرّحمن‌بن أحمد الفارسي، عن محمّدبن إبراهيم‌بن أبي‌ليلى، عن الهيثم‌بن جميل، عن زهير، عن أبي‌إسحاق السّبيعي، عن عاصم‌بن حمزة السّلوليّ عن عمر. قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: أعلمكم عليّ‌بن أبي‌طالب.

راجع: الكافي، الشّيخ الكليني ٤٢٣/٧ ح ٦؛ خصائص الأئمّة، الشّريف الرّضيّ: ٨٤؛ بحارالأنوار، العلّامة المجلسي ٣٠٤/٤٠ ح ٨٠.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال في حقّ أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: أعلم أمّتي من بعدي عليّ‌بن أبي‌طالب.

فقد روى الموفّق الخوارزمي بإسناده عن سلمان، عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: أعلم أمّتي من بعدي عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام.

راجع: المناقب، الموفّق الخوارزمي: ٨٢ ح ٦٧؛ كنز العمّال، المتّقي الهندي ٦١٤/١١ ح ٣٢٩٧٧؛ رواه الدّيلمي في الفردوس، ينابيع المودّة لذوي القربى، القندوزي ٧٠/٢ ح ٦.

وقال العلّامة الأميني عليه الرّحمة في كتابه القيّم (الغدير ٤٤/٢ - ٤٥) عند قول الشّاعر في مدح أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

ألست أخاه في الهدى ووصيّه   وأعلم فهر بالكتاب وبالسّنن؟

قال: قوله: وأعلم فهر بالكتاب وبالسّنن، أراد به ما ورد في علم عليّ

أميرالمؤمنين بالكتاب والسّنة، أخرج الحفاظ عن النّبيّ ﷺ في حديث فاطمة سلام الله عليها: زوّجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم إسلاماً. وفي حديث آخر: أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب. وفي ثالث: أعلم النّاس بالله وبالنّاس. وفي حديث: يا عليّ لك سبع خصال وعدّ منها: وأعلمهم بالقضيّة (حلية الأولياء ٦٦/١).

وأخرج محبّ الدّين الطّبري في رياضه ١٩٣/٢؛ والذّخائر: ٧٨؛ وابن عبدالبرّ في الاستيعاب (هامش الإصابة) ٤٠/٣ عن عايشة: إنّه أعلم النّاس بالسّنّة.

وفي كفاية الكنجي: ١٩٠ عن أبي أمامة عنه ﷺ: أعلم أمّتي بالسّنّة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب.

وأخرج الخوارزمي في المناقب: ٤٩؛ وشيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب الثّامن عشر بإسناده عن سلمان عن النّبي ﷺ: أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب.

وأخرج الحفّاظ عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيم نزلت وعلى من نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا (حلية الأولياء ٢٨/١؛ كفاية الكنجي: ٩٠).

وعن النّبيّ ﷺ: قُسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والنّاس جزءا واحدا (حلية الأولياء ٦٥/١).

وقال السّيّد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلاميّة ٢/٣٣٧: كان عليّ رضي الله عنه أعطاه الله علماً كثيراً وكشفاً غزيراً. قال أبوالطّفيل: شهدت عليّاً يخطب وهو يقول: سلوني من كتاب الله فو الله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نـزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرْتُ سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب.

وقال إبن‌عبّاس رضي الله عنه: علم رسول اللهﷺ من علم الله تبارك وتعالى، وعلم عليّ رضي الله عنه من علم النّبيّﷺ وعلمي من علم عليّ رضي الله عنه، وما علمي وعلم أصحاب محمّدﷺ في علم عليّ رضي الله عنه إلّا كقطرة في سبعة أبحر.

ويقال: إنّ عبدالله‌بن عبّاس أكثر البكاء على عليّ رضي الله عنه حتّىٰ ذهب بصره، وقال إبن‌عبّاس أيضاً لقد أعطي عليّ‌بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارك النّاس في العشر العاشر. وكان معاوية يسأله ويكتب له فيما ينزل به فلمّا توفّي عليّ رضي الله عنه قال معاوية: لقد ذهب الفقه والعلم بموت عليّ‌بن أبي طالب رضي‌الله عنه، وكان عمربن‌الخطّاب يتعوّذ من معضلة ليس فيها أبوالحسن.
وسئل عطاء أكان في أصحاب محمّدﷺ أحد أعلم من عليّ؟ قال: لا والله ما أعلمه. إنتهىٰ.

وعن عبدالله‌بن مسعود: إنّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف ما منها حرف إلّا وله

ظهر وبطن، وإنّ عليّاً عنده علم الظّاهر والباطن وهناك نظير هذه الأحاديث والكلمات حول علم أميرالمؤمنين بالكتاب والسّنّة كثير جدّاً لو جمعته يد التّأليف لجاء كتاباً ضخماً.

(٢) روىٰ الشّيخ المفيد عليه الرّحمة في كتابه القيّم الأمالي: ٩٠ ح ٦: بإسناده عن شهربن حوشب قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: والله لا يمنعني مكان معاوية أن أقول الحقّ في عليّ عليه السلام، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ أفضلكم، وفي الدّين أفقهكم، وبسنّتي أبصركم، ولكتاب الله أقرؤكم. اللّهمّ إنّي أحبّ عليّاً فأَحِبّه، اللّهمّ إنّي أحبّ عليّاً فأحبّه. وذكره أيضاً في بحارالأنوار للعلّامة المجلسي عليه الرّحمة ٤٠/٤١ ح ٧٦.

وروىٰ فرات الكوفي عليه الرّحمة في تفسيره بإسناده عن كعب‌بن عجرة قال إبن‌مسعود: غدوت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه فدخلت المسجد والنّاس أحفل ما كانوا كأنّ علىٰ رؤوسهم الطّير إذ أقبل عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السّلام، حتّىٰ سلّم علىٰ النّبيّ صلى الله عليه وآله فتغامز به بعض من كان عنده فنظر إليهم النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ألا تسألون عن أفضلكم؟ قالوا بلىٰ يا رسول الله.

قال: أفضلكم عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السّلام أقدمكم إسلاماً وأوفركم إيماناً وأكثركم علماً وأرجحكم حلماً وأشدّكم لله غضباً وأشدّكم نكاية في الغزو والجهاد. فقال له بعض من حضر: يا رسول الله وإنّ عليّاً فضّلنا بالخير كلّه. فقال

مدينة العلم وعليٌّ بابها»[١] إلىٰ غير ذلك من الأحاديث المتواترة الّتي

رسول الله ﷺ : أجل هو عبدالله وأخو رسول الله فقد علمته علمي وإستودعته سرّي وهو أميني على أمّتي .

راجع: فرات بن إبراهيم الكوفي : ٤٩٦ ـ ٤٩٧ ح ٤؛ بحارالأنوار ، العلامة المجلسي ٥٩٣/٣١ ح ٢٥؛ شواهدالتّنزيل ، الحاكم الحسكاني ٣٥٧/٢ ح ١٠٠٣ .

وروى الحاكم الحسكاني ، قال : وقال : حدّثنا جعفربن أحمد ، قال : حدّثني حمران والعمركي ، عن العبيدي ، عن يونس ، عن أيّوب بن حرّ عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله قال : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللهِ﴾ قال : عليّ أفضلهم وهو كان ممّن ينفق ماله إبتغاء مرضاة الله .

شواهد التّنزيل ، الحاكم الحسكاني ١٣٤/١ ح ١٤٥ .

(١) وهو من الأحاديث المتواترة المشهورة وقد ألّف أحمدبن الصّديق المغربي كتاباً خاصّاً في طرق الحديث وأسانيده وسمّاه فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ ، المعجم الكبير ، الطّبراني ٥٥/١١؛ الفائق في غريب الحديث ، جارالله الزمخشري ١٦/٢؛ شرح نهج البلاغة ، إبن أبي الحديد ٢١٩/٧ و ١٦٥/٩؛ ذخائر العقبى ، أحمدبن عبدالله الطّبري : ٧٧؛ مجمع الزوائد ، الهيثمي ١١٤/٩؛ الجامع الصّغير ، جلال الدّين السيوطي ٤١٥/١ ح ٢٧٠٥؛ كنزالعمّال ، المتّقي الهندي ١٤٧/١٣ ح ٣٦٤٦٣؛ مفردات غريب القرآن ، الراغب الإصفهاني : ٦٤؛ تفسير القرطبي ، القرطبي ٣٣٦/٩؛ تاريخ بغداد ، الخطيب

لا يشكّ أحدٌ في صدقها وصدورها عن رسول الله ﷺ .

* * * * *

لكن الأمّة لم تخضع لحكم الله، بل كانت كما يصوّرها الإمام أميرالمؤمنين عليه آلاف التّحيّة والثّناء في خطبته المعروفة بالشّقشقيّة: فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرىٰ وقسط آخرون كأنّهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] بلىٰ والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدّنيا في أعينهم وراقهم زبرجها[2].

البغدادي ١٨٢/٧ و ٤٩/١١؛ تاريخ مدينة دمشق، إبن عساكر ٢٠/٩ و ٣٧٨/٢٤؛ تهذيب الكمال، المزي ٧٧/١٨؛ تهذيب التهذيب، إبن حجر ٢٨٥/٦؛ الأنساب، السمعاني ٦٣٧/٥؛ تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف السهمي: ٦٥؛ البداية والنهاية، إبن كثير ٣٩٥/٧.

(١) القصص: ٨٣.

(٢) نهج البلاغة للامام علي عليه السلام ٣٦/١؛ علل الشرائع، الصدوق ١٥١/١ ح ١٢؛ الإرشاد، المفيد ٢٨٩/١؛ الأمالي، الطوسي: ٣٧٤؛ مناقب آل أبي طالب، إبن شهراشوب ٤٩/٢؛ بحارالأنوار، المجلسي ٤٩٩/٢٢ ح ١؛ شرح نهج البلاغة، إبن أبي حديد ٢٠٠/١.

فالأطماع الشّخصيّة والأهواء الشّيطانيّة حالت دون تسلّم الأئمّة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام زمام القيادة في المجتمع الإسلامي، ولذلك فقد حصلت الإنحرافات عن خطّ الإسلام الأصيل.

تقول الصّدّيقة الزّهراء فاطمة سلام الله عليها في ذلك:

ويحهم أنّىٰ زحزحوها عن رواسي الرّسالة، وقواعد النّبوّة والدّلالة، ومهبط الرّوح الأمين، والطّبين بأمور الدّين والدّنيا ؟! ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الّذي نقموا من أبي الحسن ؟! نقموا ـ والله ـ منه نكير سيفه، وقلّة مبالاته لحتفه، وشدّة وطأته ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الحقّ. وتالله لو مالوا عن المحجّة اللائحة وزالوا عن قبول الحجّة الواضحة لردّهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سُجُحاً لا يكلم خَشاشُه، إستبدلوا ـ والله ـ الذّنابىٰ بالقوادم، والعَجُزَ بالكاهل[1].

ولا تزال البشريّة تشكو من ويلات هذا الإنحراف حتّىٰ ظهور

(١) معاني الأخبار، الشّيخ الصّدوق: ٣٥٥؛ دلائل الإمامة، محمّدبن جرير الطّبري: ١٢٧؛ الأمالي، الشّيخ الطّوسي: ٣٧٥؛ الإحتجاج، الشّيخ الطّبرسي ١٤٨/١؛ كشف الغمّة، إبن أبي الفتح الإربلي ١١٥/٢؛ بحارالأنوار، العلّامة المجلسي ١٥٨/٤٣؛ السّقيفة وفدك، الجوهري: ١٢١؛ بلاغات النّساء، إبن طيفور: ٢٠؛ شرح نهج البلاغة، إبن أبي الحديد ٢٣٤/١٦.

الحجّة البالغة وقيام المهديّ من أهل البيت الّذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾(١).

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾(٢).

اللّهمّ إجعلنا من أصحاب الصّراط المستقيم الّذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين، وأرنا الحق حقّاً حتّىٰ نتّبعه والباطل باطلاً حتّىٰ نجتنبه وإجعلنا ممّن عرف الحقّ فعمل به وعرف الباطل فتجنّبه، وإجعلنا ممّن تنتصر بهم لدينك ولا تستبدل بنا غيرنا، إنّك أنت السّميع العليم.

مشهد المقدّسة **محمّد علي الشّيرازي**

---

(١) المعارج: ٦ و٧.

(٢) القصص: ٥.

عن علقمة والاسود قالا: سمعنا اباايوب الأنصاري يقول: سمعت النبي ﷺ يقول لعمّار بن ياسر:

يا عمّار إذا رأيت عليّاً سلك وادياً وسلك النّاس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع النّاس فانّه لن يّدخلك في أذىً ولن يُخرجك من الهدى. يا عمّار انّه من تقلّد سَيفاً أعان به عليّاً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحاً من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليٍ قلّده الله يوم القيامة وشاحاً من نار. قال: قلنا حسبك.

المناقب للخوارزمي / فصل ٨ / ٥٧

وإليكم نصّ الكتاب

بقلم سماحة السيّد المؤلّف ﷺ

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

اَلْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمينَ وَالصّلوةُ وَالسّلامُ عَلىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ وَأَشْرَفِ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينِ الطّاهرينِ وَلَعْنَةُ اللهِ عَلىٰ أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعين مِنَ الآنِ إلىٰ قِيامِ يَوْمِ الدّينِ.

أمّا بعد؛ فيقول العبد المحتاج إلىٰ عفو ربّه الغافر «عبدالله‌بن السّيّد محمّدطاهر الموسوي الشّيرازي» عفي عنهما: أنّه قد وفّقني الله تعالىٰ للوصول إلىٰ مكّة المعظّمة والمدينة المنوّرة والتشرّف بزيارة بيته المحرّم وزيارة قبر حبيبه محمّد ﷺ وحبيبته فاطمة الزّهراء ؈ وقبور الأئمّة الهداة المهديّين ؇ في البقيع، عام إحدىٰ وستّين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة النّبويّة، علىٰ هاجرها آلاف الصّلوٰة والسّلام، وقد دارت بيني وبين بعض أصحاب الفضيلة من إخواننا

أبناء العامّة مناظرات وإحتجاجات حول بعض أصول المذهب وبعض فروعه، وبعد سنوات عديدة من رجوعنا من الحجّ إطّلع بعض العلماء علىٰ الإحتجاجات المشار إليها، فطلب منّي جمعها في رسالة، وأصرّ علىٰ هذا الطّلب إصراراً كثيراً، فرأيت أنَّ الإجابة لا تخلو ـ إن شاء الله ـ من الفائدة لي ولهم ولسائر إخواننا المؤمنين والمسلمين، فعزمت علىٰ الكتابة وشرعت في ذلك مع ضيق المجال، وكثرة الأشغال، وقد إقتصرت علىٰ المناظرات الواقعة بيني وبينهم في الحرمين الشّريفين والبلدين المعظّمين، ولذا رتّبتها فى ضمن فصلين فأقول ومن الله الإستعانة وعليه التّكلان:

قال رسول الله ﷺ :

من أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النّجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي‌طالب وليعاد عدوّه وليوال وليّه، فانّه وصيّي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد مماتي وهو إمام كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي ، قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهيي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي ، ثمّ قال ﷺ : من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النّار ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المسائلة . ثمّ قال : والحسن والحسين اماما أمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة وأمّهما سيّدة نساء العالمين وابوهما سيّد الوصيّين ومن ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي ، الى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحرمتهم بعدي وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وأئمّة أمّتي ومنتقماً من الجاحدين حقّهم «وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» (شعراء : ٢٢٧) .

فرائد السّمطين ج١/ ٥٤

الفصل الأوّل

الإحتجاجات الواقعة

فـي مكّـة المكـرّمـة

الإحتجاج الأوّل:

ذهبت يوماً إلىٰ مكتبة قرب باب السّلام، وتناولت مصحفاً بقصد الشّراء وكانت هناك مجموعة من محلّات بيع الكتب، فوقفت بجانب حانوت صرّاف، كان رجل من أهل الفضل جالساً فيه، ففتحت القرآن كي أرىٰ خطّه، فظنّ أنّي أريد أن أتَفَأّل فقال: يا شيخ لا تتفأّل بالقرآن، قلت: لا أريد أن أتَفَأّل بل أريد أن أرىٰ كيفيّة خطّه، فقال لي: تفضّل، فجلست وبعد أن تبادلنا التّحيّة سألني عن أشياء:

ما تقولون في هذا الحديث الّذي مضمونه أنّه قال النّبيّ ﷺ: لو كان نبيّ غيري لكان عمر[1].

(١) راجع: فضائل الصّحابة لابن حنبل ٣٥٦/٦ ح ٥١٢ وص ٤٢٨ ح ٦٧٦؛ ضعفاء الرّجال للجرجاني ١٥١١/٤؛ كنز العمّال ٥٨١/١١ ح ٣٢٧٦١ ـ ٣٢٧٦٣؛ مجمع الزّوائد ٦٨/٩؛ اللآلئ المصنوعة ٣٠٢/١ بتفاوت.

ويعدّ هذا الحديث من الموضوعات، ذكره العلّامة الأميني في كتابه الغدير ⟵

٣١٢/٥ (في سلسلة الموضوعات) رقم ٣٠ ـ عن بلال بن رباح: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

وأخرجه إبن عديّ بطريقين، وقال: لا يصحّ، زكريّا كذّاب يضع، وإبن واقد (عبدالله) متروك، ومشرح بن عاهان لا يحتجّ به.

وأورده بطريقين إبن الجوزي في الموضوعات ٣٢٠/١ (ب فضل عمر بن الخطّاب)، فقال: هذان حديثان لا يصحّان عن رسول الله ﷺ، أمّا الأوّل، فإنّ زكريّا بن يحيىٰ كان من الكذّابين الكبار، قال إبن عديّ: كان يضع الحديث. وأمّا الثّاني، فقال أحمد: ويحيىٰ بن عبدالله بن واقد ليس بشيء، وقال النّسائي: متروك الحديث. وقال إبن حبّان: إنقلبت علىٰ مشرح صحائفه، فبطل الإحتجاج به. وأخرجه إبن عساكر في تاريخه ١١٤/٤٤ ـ ١١٥ من طريق مشرح بن عاهان، تارة بلفظ: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر، وتارة بلفظ: لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب.

وذكره إبن أبي الحديد في شرح النّهج ١٧٨/١٢، وذكر في ص ١٨٠: ما ذكر من الاعتراض علىٰ الحديث المذكور، قال: وقالوا: والحديث الّذي مضمونه: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر، فيلزم أن يكون رسول الله ﷺ عذاباً علىٰ عمر، وأذىً شديداً له، لأنّه لو لم يبعث لبعث عمر نبيّاً ورسولاً، ولم نعلم مرتبة أجلّ من رتبة الرّسالة، فالمزيل لعمر عن هذه الرّتبة الّتي ليس وراءها رتبة، ينبغي ألّا

قلت: هذا كذب محض، ولم يصدر من النّبيّ ﷺ.

قال: كيف؟

قلت: ما تقولون في حديث المنزلة؟ وهل هو صحيح ومسلّمٌ عندكم؟ وهو أنّه قال النّبيّ ﷺ: يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي(١).

يكون في الأرض أحد أبغض إليه منه. (ذكرناه من كتاب مناظرات في العقائد والأحكام، الشّيخ عبدالله الحسن ١/١٢٩).

(١) حديث المنزلة يُعدّ من الأحاديث المتواترة معناً ولفظاً وقد ذكرته جلّ كتب الحديث عند الجمهور ونذكر هنا بعضاً من المصادر علىٰ سبيل المثال: فضائل الصّحابة، أحمدبن حنبل: ١٣ و ١٤؛ شرح مسلم، النّووي ١٥/١٧٤؛ مجمع الزّوائد، الهيثمي ٩/١١٠؛ مسند أبي‌داود الطّيالسي، سليمان‌بن داود الطّيالسي: ٢٩؛ المصنّف، إبن أبي شيبة الكوفي ٧/٤٩٦ و ٨/٥٦٢؛ مسند إبن‌راهويه، إسحاق‌بن راهويه ٥/٣٦؛ تأويل مختلف الحديث، إبن‌قتيبة: ١٣؛ كتاب السّنّة، عمروبن أبي‌عاصم: ٥٨٦؛ السّنن الكبرىٰ، النّسائي ٥/٤٤؛ خصائص أميرالمؤمنين ﷺ، النّسائي: ٥٠ و ٧٨؛ مسند أبي‌يعلىٰ، أبو يعلىٰ الموصلي ١/٢٨٦ و ٢/٦٦؛ المعجم الصّغير، الطّبراني ٢/٢٢ و ٤/٢٩٦؛ المعجم الكبير، الطّبراني ١/١٤٨؛ كنز العمّال، المتّقي الهندي ٥/٧٢٤؛ فتح

قال: نعم، هو حديث مسلّمٌ.

قلت: هذا الحديث يدلّ بالدّلالة اللفظيّة ـ ولو كانت إلتزاميّة ـ علىٰ أنّه لو كان نبيّ غير محمّد ﷺ لكان عليّاً عليه السّلام، فيدور الأمر بين كذب هذا الحديث، وكذب الحديث المذكور بشأن عمر، ولكنّ المفروض أنّ حديث المنزلة مسلّم بيننا وبينكم، فيثبت أنّ ما ذكرتموه كذب وحديث مجعول، فبهت وسكت.

⬅

الملك العليّ، أحمد بن الصّدّيق المغربي: ٤٨؛ الطّبقات الكبرىٰ، محمّد بن سعد ٢٣/٤ ـ ٢٤؛ الثّقات، إبن حبّان ١٤٢/١ و ٩٣/٢؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٥٦/٤ و ص ١٧٦؛ تاريخ مدينة دمشق، إبن عساكر ٣١/٢ و ٤٢/٤٢ و ص ٥٣؛ تهذيب الكمال، المزّي ٤٨٣/٢٠، سير أعلام النّبلاء، الذّهبي ٢١٤/١٢.

الإحتجاج الثّاني:

هل أنتم الشّيعة تتمتّعون بالنّساء وتجوّزون المتعة؟

قلت: نعم، نتمتّع بهنّ ونجوّزها.

قال: بأيّ دليل؟

قلت: بالخبر المروي عن عمر، وهو قوله: متعتان كانتا في زمن رسول الله ﷺ محلّلتين وأنا أُحرّمُهُما[1]، فنفس هذا الخبر بغضّ

(١) راجع: التّفسير الكبير للرّازي ١٠/٥٠؛ كنزالعمّال ١٦/٥١٩ ح ٤٥٧١٥ وص ٥٢١ ح ٤٥٧٢٢؛ المحلّىٰ لابن حزم ٧/١٠٧؛ أحكام القرآن للجّصاص ٢/١٥٢؛ الدّرّ المنثور للسّيوطي ٢/٤٨٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٨٢ و١٢/٢٥١؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٨١؛ الغدير للأميني ٦/٢١١.
جاء في الكافي للشّيخ الكليني عليه الرّحمة (٤/٤٤٩ ح ٤) عن عليّ، عن أبيه، عن إبن أبي‌عمير، عن عمربن أذينة، عن زرارة قال: جاء عبدالله‌بن عمير الليثي إلىٰ أبي‌جعفر عليه السلام فقال له: ما تقول في متعة النّساء؟ فقال: أحلّها الله في كتابه وعلىٰ لسان نبيّه ﷺ فهي حلال إلىٰ يوم القيامة. فقال: يا أباجعفر مثلك يقول

هذا وقد حرّمها عمر ونهىٰ عنها ؟! فقال : وإن كان فعل ، قال : إنّي أعيذك بالله من ذلك أن تحلّ شيئاً حرّمه عمر . قال : فقال له : فأنت علىٰ قول صاحبك وأنا على قول رسول اللهﷺ فهلمّ ألاعنك أنّ القول ما قال رسول اللهﷺ وأنّ الباطل ما قال صاحبك .

وجاء في كتاب مناظرات في العقائد والأحكام ، الشّيخ عبدالله الحسن ٢/٢٣٢ :

(المناظرة السّابعة والعشرون مناظرة شيخ من أهل البصرة مع يحيىٰ بن أكثم في حكم المتعة)

قال يحيىٰ بن أكثم لشيخ البصرة : بمن إقتديت في جواز المتعة ؟ فقال : بعمر بن الخطّاب . فقال له : كيف وعمر كان أشدّ النّاس فيها !؟ قال : لأنّ الخبر الصّحيح أنّه صعد إلىٰ المنبر ، فقال : إنّ الله ورسولهﷺ قد أحلّا لكم متعتين ، وإنّي محرّمهما عليكم وأعاقب عليهما ، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه (محاضرات الأدباء للإصفهاني ٣/٣١٤) .

وجاء في هامش الكتاب المذكور ص ٢٣٢ : إنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ حلال الله ورسوله حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامهما حرام إلىٰ يوم القيامة ، فعلىٰ أيّ أساس يترك تشريع رسول اللهﷺ والّذي هو بأمر الله تعالىٰ وقد قال في حقّ نبيّه الكريم : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ ويؤخذ بقول غيره ، فيكون حينئذ إجتهاد في مقابل النّصّ ولذا أنكر بعض الصّحابة تحريم الخليفة

للمتعة، ولم يسوّغوا الأخذ بقوله في قبال قول النّبيّ ﷺ، إذ أنّ في ذلك نقضاً لما سَنّه النّبيّ ﷺ وشرّعه من الأحكام الشّرعيّة.

فهذا عبدالله‌بن عمر يسأله رجل من أهل الشّام عن التّمتّع بالعمرة إلىٰ الحجّ فقال له: هي حلال، فقال: إنّ أباك قد نهىٰ عنها، فقال له إبن‌عمر: أرأيت إن كان أبي نهىٰ عمّا وضعها رسول الله ﷺ أأمر أبي نتّبع أم أمر رسول الله، فقال الرّجل: بل أمر رسول الله ﷺ (الجامع الصّحيح للتّرمذي ١٨٥/٣ ح ٨٢٤).

وكذلك إبن‌عبّاس لمّا قال بحلّيّة المتعة، إعترض عليه جبيربن مطعم وقال له: كان عمر ينهىٰ عنها، فقال له إبن‌عبّاس: يا عُديّ نفسه، من هاهنا ضللتم، أحدّثكم عن رسول الله ﷺ وتحدّثني عن عمر (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٥/٢٠).

وروىٰ الخطيب البغدادي في تاريخه ١٩٩/١٤ بسنده عن أبي العيناء، قال: كنّا مع المأمون في طريق الشّام، فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى‌بن أكثم: بكّرا غداً إليه فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا، وإلّا فاسكتا إلى أن أدخل! قال: فدخلنا إليه وهو يستاك، ويقول ـ وهو مغتاظ ـ: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله ﷺ وعلىٰ عهد أبي‌بكر، وأنا أنهىٰ، ومن أنت ... حتّىٰ تنهىٰ عمّا فعله النّبيّ ﷺ وأبوبكر، فأومأت إلىٰ محمّدبن منصور، أن أمسك ... إلخ.

وأمّا دعوى النّسخ فغير صحيحة وذلك لعدّة أمور:

النّظر عن الأدلّة المسلّمة الأخرىٰ يدلّ علىٰ أنّ المتعة كانت في زمن رسول الله ﷺ حلالاً وهو حرّمها فأناأسأل منك: ما الّذيدعا عمر إلىٰ أن يحرّمها؟ هل صار نبيّاً بعد وفاة رسول الله ﷺ فأمره الله تعالىٰ أن

ج

أوّلاً: قول عمر: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله ﷺ ...، ظاهر في حلّيّتها في عهد رسول الله ﷺ ولم تحرم إلىٰ أن مات.

ثانياً: لو كانت منسوخة لما نسب لنفسه التّحريم، إذ لا أثر لتحريمه بعد ماكانت حراماً علىٰ سبيل الفرض.

ثالثاً: عمل بعض الصّحابة بها وتصريحهم بحلّيّتها، فلو كانت منسوخة لما خفيت عليهم خصوصاً أمثال إبن‌عبّاس حبر الأمّة، وعبدالله‌بن عمر إبن الخليفة نفسه، وغيرهما من الصّحابة الّذين قالوا بحلّيّتها، بل هناك من شهد بعدم النّسخ والحرمة، فهذا عمران‌بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى، وعملنا بها مع رسول الله ﷺ فلم تنزل آية نسخها، ولم ينه عنها النّبيّ ﷺ حتّىٰ مات (مسند أحمدبن حنبل ٤٣٦/٤) وهذا صريح في أنّ دعوىٰ النّسخ غير صحيحة ألبتّة.

وأمّا ترك بعض الصّحابة لها فلا يدلّ علىٰ حرمتها، إذ أنّ مجرّد التّرك لا يدلّ علىٰ الحرمة (كما أنّه لا عبرة بفعل وترك غير المعصوم وغير من نصبه الله تعالىٰ حجّة علىٰ عباده، وهم رسوله الكريم ﷺ والأئمّة الإثنىٰ عشر من بعده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولعن الله ظالميهم من الأوّلين إلىٰ يوم الدّين).

يحرّمها؟ أو هل كان ينزل عليه الوحي؟ لماذا حرّمها مع أنّ «حلال محمّد صلى الله عليه وآله حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامه حرام إلىٰ يوم القيامة» ؟!(١) أَلَيس هذا إلّا مِن البدعة فيالدّين؟ وقد قال صلى الله عليه وآله : كلّ

---

(١) جاء في بصائر الدّرجات لمحمّدبن الحسن الصّفّار (ص ١٦٨ ح ٧) قال: حدّثنا إبراهيمبن هاشم عن يحيىٰبن أبي عمران عن يونس عن حمّاد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلّا وله حدّ كحدّ الدّور وأنّ حلال محمّد حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامه حرام إلىٰ يوم القيامة ولأنَّ عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعاً وما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلّا فيها فما كان من الطّريق فهو من الطّريق وماكان من الدّور فهو من الدّور حتّىٰ أرش الخدش وما سواها والجلدة ونصف الجلدة.

وجاء في الكافي، الشّيخ الكليني ٥٨/١ ح ١٩ عن عليّبن إبراهيم، عن محمّدبن عيسىٰبن عبيد، عن يونس، عن حريز عن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحلال والحرام؟ فقال: حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلىٰ يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيئ غيره، وقال: قال عليّ عليه السلام : ما أحد إبتدع بدعة إلّا ترك بها سنّة.

وجاء في كنز العمّال للمتّقي الهندي (١٩٦/١ ح ٩٩١): يا أيّها النّاس أنزل الله كتابه علىٰ لسان نبيّه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه فما أحلّ في كتابه علىٰ لسان نبيّه فهو حلال إلىٰ يوم القيامة وما حرّم في كتابه علىٰ لسان نبيّه فهو حرام إلىٰ يوم ←

بدعة ضلالة، والضّلالة في النّار[1] فبأيّ وجه يتّبع المسلم بدعة عمر، ولا يتمتّع بالنّساء، ويلتزم بحرمتها، ولا يقتفي سنّة رسول الله ﷺ !!؟ فبهت وسكت.

القيامة {أبونصر السّجزي في الإبانة وقال: حسن غريب عن أنس بن عمير الليثي مرسلاً}.

(١) راجع: مسند أحمد ٣١٠/٣؛ سنن إبن ماجة ١٥/١ ـ ١٦ ح ٤٢؛ مجمع الزّوائد ١٧١/١.

الإحتجاج الثّالث:

قال: المعروف أنّ الشّيعة يسبّون الخلفاء فهل هذا صحيح؟ وإذا كان صحيحاً فما هو السّبب؟

قلت: نعم، أمّا العوام فأغلبهم يسبّونهم، وأمّا العلماء فبعضهم يجوّزون سبّهم.

قال: كيف؟ وبأيّ دليل؟

قلت: هل يجوز سبّ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام مع أنّه صهر النّبيّ ﷺ وابن عمّه، وأبو السّبطين، والّذي قال النّبيّ ﷺ في حقّه ما ملأ الخافقين، وزخرفت به كتب الحديث والسّير والتّاريخ؟

قال: لا يجوز.

قلت: فَلِمَ سبَّ معاوية عليّاً عليه السّلام وأمر بسبّه في جميع بلاد المسلمين؟!(١) وإذا كنتم معاصرين لزمن معاوية أو غيره ممّن

(١) روىٰ إبن‌وهب عن حفص‌بن ميسرة عن عامربن عبدالله‌بن الزّبير أنّه سمع إبناً له ينتقص عليّاً، فقال: يا بنيّ إيّاك والعودة إلىٰ ذلك، فإنّ بني مروان شتموه ستّين سنة، فلم يزِدْه الله بذلك إلّا رِفعة، وإنّ الدّين لم يبن شيئاً، فهدمته الدّنيا. وإنّ الدّنيا لم تبن شيئاً إلّا عادت علىٰ ما بنت فهدمته.

(الجوهرة في نسب الإمام عليّ وآله ـ البرّي: ٩٤ ـ ٩٥)

وجاء في العقد الفريد: ٢٧٨/٣ من الطّبعة الثّانية بمصر، سنة (١٣٤٦) في أوائل فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب اليتيمة الثّانية قال: قال الرّياشي: إنتقص إبن‌حمزةبن عبدالله‌بن الزّبير عليّاً عليه السلام فقال له أبوه: يا بني إنّه والله ما بنت الدّنيا شيئاً إلّا هدمه الدّين، وما بنىٰ الدّين شيئاً فهدمته الدّنيا، أما ترىٰ عليّاً وما يُظهِر بعض النّاس من بغضه ولعنه علىٰ المنابر فكأنّما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السّماء!!

وجاء في كتاب المحاسن والمساوئ طبعة دار إحياء العلوم ببيروت ص ٧٧ قال: قال الأصمعي: سمع عامربن عبدالله‌بن الزّبير إبنه ينال من عليّ رضي الله عنه، فقال: يا بنيّ إيّاك وذكر عليّ عليه السّلام، فإنّ بني أميّة إنتقصته ستّين عاماً فما زاده الله بذلك إلّا رفعة!!!

وروىٰ الجاحظ في كتاب البيان والتّبيين ١٧٣/٢، وفي ط في أواسط ص ٣٠١

قال: وتنقّص إبن لعبدالله‌بن عروة‌بن الزّبير عليّاً ـ رضي الله عنه ـ فقال له أبوه: والله ما بنىٰ النّاس شيئاً قطّ إلّا هدمه الدّين، وما بنى الدّين قط شيئاً فاستطاعت الدّنيا هدمه، ألم تر إلىٰ عليّ كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمّه والله لكأنّما يأخذون بناصيته رفعاً إلىٰ السّماء... وما ترىٰ ما يندبون به موتاهم من التّأبين والمديح والله لكأنّما يكشفون عن الجيف؟!!

راجع: الإستيعاب ٣/٢٧ ـ ٥٥، المطبوع علىٰ هامش الإصابة وجواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ عليه السّلام ـ إبن الدّمشقي ٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠، وما جاء في الهامش (تحقيق المحمودي).

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧/٤٦٣، وتاريخ مدينة دمشق، إبن‌عساكر ٢٤/١٦٧: عن إبن‌جريج عن عطاء‌بن السّائب الثّقفي من أهل الكوفة عن سويد‌بن غفلة عن عمر‌بن الخطّاب أنّه رأىٰ رجلاً يسبّ عليّاً فقال إنّي أظنّك منافقاً سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

وجاء في شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد ١٥/٢٥٦، قال عبيدالله‌بن كثير السّهمي:

لعن الله من يسبّ عليّاً ... وحسيناً من سوقة وإمام

أيسبّ المطهّرون جدوداً ... والكرام الآباء والأعمام

كان يسبّ عليّاً هل كنتم تعارضونه وتردعونه عن ذلك؟ وباعتبار أنّه إرتكب جريمة كبرىٰ واقترف ذنباً كبيراً حيث أمر المسلمين بسبّ أخ النبيّ وزوج إبنته وصنوه ووزيره وخليفته و... فصار يستحقّ بذلك اللعن، تلعنونه ؟؟

قال: لا.

قلت: كيف ذلك مع أنّه لا يجوز سبّ عليّ كما إعترفت بذلك؟ أليس أنّكم تقولون: إنّ معاوية كان مجتهداً فاجتهد وأدّىٰ إجتهاده إلىٰ جواز سبّ عليّ، وإن كان مخطئاً في إجتهاده ؟!

قال: نعم.

قلت: إنّ علماء الشّيعة مجتهدون، فأدّىٰ إجتهاد بعضهم إلىٰ جواز سبّ الخلفاء، وعوام الشّيعة يقلّدون هؤلاء العلماء المجوّزين للسّبّ، فلماذا يكون الشّيعيّ الذى يسبّ الخلفاء ـ عالماً كان أو عاميّاً ـ

يأمن الطّير والحمام ولا يأمن آل الرّسول عند المقام!

طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً أهل بيت النّبيّ والإسلام

رحمة الله والسّلام عليهم كلّما قام قائم بسلام!

واجب القتل عندكم؟ فبهت وسكت.[١]

(١) إنّ الفقهاء والمجتهدين فيما يفتون به عن إجتهاد يستندون إلى الأدلّة الشرعيّة الاربعه: «الكتاب والسّنة والعقل والاجماع» ولم تصدر من مجتهد فتوى إلاّ وتكون مستندة إلى هذه الادلّة الاربعه او البعض منها، وفي خصوص جواز سب الخلفاء، الذى يُفتى بذلك البعض من الفقهاء والمجتهدين، يُستند إلى الكتاب والسّنه،

فمن الكتاب قوله تعالى: «إنّ الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً» ومن السّنة قول النبيﷺ: - على ما في صحيحيي البخارى و مسلم و غيرهما من الصّحاح - «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها ويسخطني ما يُسخطها ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله..»، و فاطمة الزّهراءعليها السلام وهى الصّديقة القدّيسة المعصومة قالت عند ما أتى كلٌّ من أبيبكر و عمر (رض) لعيادتها فى مرضها الذى لازمها حتّى إرتحلت.

- بعد أن حصل ما حصل من جرّاء هجوم القوم على دارها و حرق بابها و كسر ضلعها و إسقاط جنينها و سحب بعلها على بن أبيطالب (عليه أفضل الصّلوٰة والسلام) قسراً و جبراً و مُكَتَّفاً بالحبال إلى المسجد لأخذ البيعة منه لأبىبكر - و حاولا أن يكلّماها فرفضت الرّد عليهما:.... أللّهم إشهد أنّهما قد آذياني وأسخطاني، و... لأدعونّ عليكما فى كلّ صلاة أصلّيها (الامامة والسياسة لابن قتيبه الدينورى)

فانظر أيّها القارئ الكريم بدقّه، فاطمة الزّهراءعليها السلام وهى الصّديقة المعصومه

مضافاً إلىٰ موضوع أهمّ من هذا كلّه وهو أنّ مودّة ذوي القـربىٰ بحكم القرآن الكريم من ضروريّات الدّين ومنكر الضروريّ مـرتدٌّ، وإتّفق علماء المسلمين والمفسّرون علىٰ أنّ المعنيّ بذي القربىٰ فـي الآية الكريمة ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ عليّ

⊂

تقول: إنّهما قد آذياني، والنبيّ ﷺ يقول: من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله تعالى، والقرآن الكريم يقول: «انّ الذين يؤذون الله و رسوله اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون» فتكون النتيجة ان الذى يجوّز لعن الخلفاء يكون رأيه مستنداً إلى الدليل الشرعى وليس لأحدٍ أن يعترض على هذا الرّأى وليس لأحدٍ أن يجوّز قتل الذى يلعن الشيخين أو غيرهما ممّن اذىٰ بنت النّبيّ ﷺ أو أيّ واحدٍ من عترته وأهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

ملحوظة:

ما ذكرناه هنا من الاستدلال لجواز السبّ انّما هو في إطار البحث العلمي لاثبات براءة من يقوم بسبّ الخلفاء وفقاً للادلّة وانّه لا يستحقّ القتل ـ كما يزعم الجهّال ـ وإنّ الّذين يتّخذون سبّ الخلفاء حجّة وذريعة لاراقة دماء الشّيعة، إنّما هم على خطأ فظيع وحجّتهم باطلة داحضة.

ولسنا بصدد تشجيع أحد على لعن الخلفاء وأيّ فرد من صحابة الرّسول ﷺ الّا الّذين تلطّخت أيديهم بالدّماء الزكيّة لعترة المصطفىٰ ﷺ وأهل بيت النبوّة عليهم السلام فانّهم ملعونون في الدّنيا ومعذّبون في الآخرة.

وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم أفضل الصلاة والسّلام ـ ومن بعدهم ذرّيّتهما من نسل الحسين عليه السلام .

فعليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي تكون مودّته من ضروريات الدّين هل يمكن لأحدٍ أن يفكّر في جواز سبّه ويجتهد فيه ؟ وهل سبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي حبّه من ضروريّات الدّين من الموضوعات الّتي يجرى فيها الاجتهاد ؟؟!! كلّا وألف كلّا .

من الواضح أنّه ليس ما قام به معاوية بن أبي سفيان ـ عليهما من الله ما يستحقّان من اللعنة والعذاب ـ إلّا تطاولاً على الله وعلى الرّسول وعلى القرآن الكريم وسحقاً لأوامر الله تعالى بحبّ عليّ وأبنائه (عليهم السّلام) ومع هذا لا نرى أحداً من هؤلاء الّذين يبيحون دماء شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) بحجّة أنّهم رفضة يسبّون الخلفاء ينكر على معاوية بن أبي سفيان ـ لعنة الله عليه ـ عمله الشنيع ويبيح قتله!! وكأنّ عليّاً ليس من خلفاء الرّسول صلى الله عليه وآله دع عن أنّه من ذوي القربى.

ليت شعرى كنت أدري، ما الفرق بين الّذي يسبّ الشيخين أو الخلفاء الثلاث ويلعنهم وبين الّذي يسبّ عليّ بن أبي طالب ؟!! مع غضّ النّظر عن وجود ألف فارق وفارق بين عليّ عليه السلام وبين الخلفاء، فعليّ عليه السلام نفس الرّسول صلى الله عليه وآله بحكم آية المباهلة وبنصّ الأحاديث

الكثيرة الصّريحة الواردة عن النّبي في هذا المجال والّتي يرويها علماء أهل السنّة ومحدّثوهم قبل أن يرويها علماء الشّيعة ومحدّثوهم!! ولكن كما يقول القرآن الكريم: ﴿جَحَدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾.

يا للعجب، لا يكون في المسلمين ـ عدا الخوارج ـ من يقول بأخفّيّة حرمة سبّ عليّ عليه السّلام عن حرمة سبّ الشّيخين أو غيرهما من الخلفاء، ومع ذلك فإنّ أكثر أهل السّنّة لا يجوّزون لعن معاوية لسبّه عليّ بن أبي طالب عليه السّلام مع أنّه لم يتب من فعله هذا يقيناً، ولذلك كانت بدعته جارية سنين متمادية بعد موته، ولكنّهم يوجبون قتل سابّ الشّيخين من الشّيعة، مع أنّه أدّىٰ إجتهاد بعض علمائهم إلىٰ جواز السّبّ.

(باب الإجتهاد مفتوح)

تنبيه:

ليس باب الإجتهاد مغلقاً في هذه الأزمنة كما يدّعيه أهل السنّة لأنّ مستند الإجتهاد هو الأدلّة الأربعة، وهي بحمد الله موجودة بأيدي المسلمين، وليس الإتّصال بزمان النّبيّ ﷺ شرطاً في الإجتهاد، وإلّا يلزم بطلان إجتهاد الأئمّة الأربعة الّذين هم مؤسّسوا المذاهب الأربعة، لعدم إتّصالهم بزمانه ﷺ، وعدم دركهم صحبته،

وبُعدِ عهدهم عن عهده ولذا يُستشكل على أهل السّنّة الّذين يقتصرون على المذاهب الأربعة، ويقولون إنّ المسلم لابدّ أن يتّبع في الفروع أحد هذه المذاهب الأربعة: بأنّ من المُسَلّم بُعدَ عَهدِ أئمّة هذه المذاهب عن زمن النّبيّ وأصحابه. فالمسلمون قبل هؤلاء الأربعة ماذا كانوا يفعلون؟ وأيّ شيء كان تكليفهم؟ وبأيّ شخص كانوا يقتدون ويتّبعون؟

بينما لا يرد مثل هذا الإشكال على الشّيعة، لأنّ الشّيعة من زمن عليّ وفاطمة عليهما السّلام ـ وإن كانوا قليلين بل كانوا محصورين في عدد يسير مثل سلمان وأبي‌ذر وعمّار ومقداد ونظائرهم ـ كانوا يتّبعون عليّاً عليه السّلام الّذي هو باب مدينة علم رسول الله ﷺ ثمّ من بعده عليه السلام إتّبعوا الحسن والحسين عليهما السّلام سيّدي شباب أهل الجنّة، ثمّ عليّ‌بن الحسين عليهما السّلام، ثمّ محمّدبن عليّ عليهما السّلام الّذي سمّاه رسول الله ﷺ الباقر لأنّه بقر العلم بقراً[1]، حتّى

(١) جاء في علل الشّرائع، للشّيخ الصّدوق عليه الرّحمة ١/٢٣٣ ح ١ (باب ١٦٨ ـ العلّة الّتي من أجلها سمّي أبوجعفر محمّدبن عليّ عليهما السّلام الباقر) قال: حدّثنا أبوالعبّاس محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق الطّالقاني رضي الله عنه قال:

حدّثنا عبدالعزيزبن يحيى البصري بالبصرة قال: حدّثني المغيرةبن محمّد قال: حدّثنا رجاءبن سلمة، عن عمروبن شمر، قال: سألت جابربن يزيد الجعفي فقلت له: لم سمّي الباقر باقراً؟ قال: لأنّه بقر العلم بقراً ـ أي شقّه شقّاً وأظهره إظهاراً، ولقد حدّثني جابربن عبدالله الأنصاري أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: يا جابر إنّك ستبقى حتّى تلقى ولدي محمّدبن عليّبن الحسينبن عليّبن أبي‌طالب المعروف في التوراة بباقر فإذا لقيته فاقرأه منّي السّلام، فلقيه جابربن عبدالله الأنصاري في بعض سكك المدينة فقال له: يا غلام من أنت؟ قال: أنا محمّدبن عليّبن الحسينبن عليّبن أبي‌طالب، قال له جابر: يا بنيّ أقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله وربّ الكعبة، ثمّ قال: يا بنيّ رسول الله يقرؤك السّلام، فقال: على رسول الله صلّى الله عليه وآله السّلام مادامت السّماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلّغت السّلام.

فقال له جابر: يا باقر أنت الباقر حقّاً أنت الّذي تبقر العلم بقراً، ثمّ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه وربّما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فيردّ عليه ويذكّره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول: يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله إنّك قد أوتيت الحكم صبيّاً.

وجاء في صحيح مسلم ١٥/١٠ حدّثنا حسن الحلواني، حدّثنا أبو يحيى الحماني، حدّثنا قبيصة وأخوه أنّهما سمعا الجرّاحبن مليح يقول: سمعت جابراً

يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كلّها.

وقال النّووي الشّافعي المتوفّىٰ سنة (٦٧٦) في شرح صحيح مسلم (١٠٢/١) في شرح قول مسلم (عن جابر الأنصاري) عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر، أبو جعفر هذا هو محمّدبن عليّبن الحسينبن عليّبن أبيطالب رضي الله عنهم المعروف بالباقر لأنّه بقر العلم أي شقّه وفتحه فعرف أصله وتمكّن فيه.

وقال الرّاغب الإصبهاني في (مفردات القرآن: ٥٦) قال: سمّي محمّدبن عليّ رضي الله عنه باقراً لتوسّعه في دقائق العلوم وبقره بواطنها.

وقال إبنمنظور المصري في (لسان العرب ٧٤/٤) قال: وكان يقال لمحمّدبن عليّبن الحسينبن عليّ، الباقر رضوان الله عليهم، لأنّه بقر العلم وعرّف أصله وإستنبط فرعه وتبقّر في العلم.

وقال إبنحجر في (الصّواعق: ١٢٠ ط أحمد البابي بحلب وط أخرىٰ: ٢٠١) قال: أبو جعفر محمّد الباقر: سمّي بذلك من بقر الأرض، أي شقّها وأثار مخبآتها ومكانها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفىٰ إلّا علىٰ منطمس البصيرة أو فاسد الطّويّة والسّريرة، ومن ثَمّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه وزكىٰ عمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرّسوم في

وصل الأمر إلىٰ جعفربن محمّد الصّادق عليهما السّلام وإنتشرت الشّيعة وشاع التشيّع بإنتشار أصحابه وتلامذته الّذين تلمّذوا علىٰ يديه علىٰ نطاق واسع، وثمّ إنتشروا في أكثر أرجاء المعمورة.

ويمكن القول بأنّه لم يكن في ذلك اليوم رائد علم إلّا وحضر مجلس درسه عليه السلام وإستفاد من علمه الزّاخر حتّىٰ يقول القائل: دخلت مسجد الكوفة ورأيت فيه تسعمائة شيخ، كلّ يقول حدّثني جعفر بن

⇐

مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السّلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

وقال عبدالغنيّ بن إسماعيل النابلسي في زهر الحديقة (ص ٢٢١): وقال النّووي في تهذيب الأسماء واللغات: محمّدبن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم القرشي الهاشمي المدني، أبو جعفر المعروف بالباقر، سمّي بذلك لأنّه بقر العلم، أي شقّه فعرّف أصله وعلم خفيّه، وهو تابعيّ جليل بارع مجمع علىٰ جلالته معدود في فقهاء المدينة وأئمّتهم.

وقال إبن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٧١/٥٤) بإسناده عن الزّبير بن أبي بكر: ... ومحمّدبن عليّ وهو أبوجعفر. وكان يقال لمحمّدبن عليّ بن الحسين: باقر العلوم، وله يقول القرظي:

يا باقر العلم لأهل التّقىٰ   وخير من لبّى على الأجبل

محمّد ﷺ (١).

وإنّما تمكّن الإمام جعفربن محمّد الصّادق عليه السلام من القيام بالأمر وبثّ أحكام الدّين في هذا النّطاق الواسع لأنّه عاش فترة زوال الأمويّين وبداية تسلّم العبّاسيّين أزمّة الحكم الإسلامي وقد شغل كلّ منهم بالآخر في معارك دمويّة وخلافات على الحكم والجاه والمنصب وإشتغلوا بأنفسهم عن مضايقة الإمام عليه السّلام. فسلم من أيديهم وإغتنم الفرصة لبثّ علوم آل محمّد عليهم السلام الّتي هي مناهج مدرسة أهل البيت عليهم السّلام.

ولأجل ذلك سُمّي مذهب الشّيعة بالمذهب الجعفري، وعُدَّ هو رئيس المذهب وإلّا ففي الحقيقة، المذهب مذهب علوي، ولم يكن

(١) جاء في كتاب رجال النّجاشي: ٣٩: أخبرني ابن شاذان قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى. عن سعدبن أحمدبن محمّدبن عيسى. قال: خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن عليّ الوشّاء فسألته أن يخرج لي (إليّ) كتاب العلاءبن رزين القلاء وأبان بن عثمان الأحمر فأخرجهما إليّ فقلت له: أحب أن تجيزهما لي فقال لي: رحمك الله وما عجلتك إذهب فاكتبهما وإسمع من بعد فقلت: لا آمن الحدثان فقال: لو علمت أنّ هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه فإنّي أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كلّ يقول: حدّثني جعفربن محمّد.

عليّ ﷺ يقول بشيءٍ إلّا ما قاله رسول الله ﷺ لأنّه باب مدينة علمه، وأعلم النّاس بعده، باتّفاق المسلمين.

فإن قلت: فكيف توجب الشّيعة قتل من يمسّ كرامة أئمّتهم في الفقه، ولا يحملون ذلك على الخطأ في الإجتهاد، فليكن كذلك مسّ كرامة الشّيخين والخلفاء.

قلت: وجوب قتل من يمسّ كرامة الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام انّما هو من جهة أنّه إنكار لضروريّ الدّين، فإنّ مودّة أهل البيت عليهم السلام وقربى رسول الله ﷺ وعدم معاداتهم من ضروريّات الدّين كالصّلوٰة والصّوم والمنكر لضروريٍّ من ضروريّات الدّين يكون مرتدّاً والمرتدّ يجب قتله، وقد ورد التّأكيد عليه في الكتاب الكريم وهو من الأمور المسلّمة بين المسلمين، وليس موضوع مودّة ذوى القربى عليهم السلام من المواضيع الّتي يكون فيها مجال للاجتهاد، إذ: لا مساغ للإجتهاد في مقابل النّصّ، وليست مودّة الخلفاء وحبّهم كذلك، ولم ترد في الكتاب آية تصرّح بلزوم مودّتهم بالخصوص من بين المؤمنين وحرمة معاداتهم كذلك فيكون قابلاً للإجتهاد، ولا يكون الرافض لحبّهم او اللاّعن لهم من منكري ضروريّات الدّين حتّى يصير كافراً ويجب قتله.

الإحتجاج الرّابع:

كنت يوماً في المسجد الحرام وبعد أن فرغت من الطّواف جئت إلىٰ مقام سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، لأداء صلاة الطّواف، ولمّا فرغت من الصّلاة جاء أحد الحجّاج وقبّل شبّاك المقام فتحامل عليه أحد الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر قائلاً: هذا حرام، هذا شرك لأنّه حديد ؟!

عندئذٍ إستوقفت المتحامل، وقلت له: الحجر الأسود حجر أيضاً فكيف يجوز تقبيله؟ وغلاف المصحف الكريم ورق أو جلد أيضاً فكيف يجوز تقبيله[١].

وسيأتي نظير هذا في الفصل القادم إن شاء الله.

---

(١) لا يخفى أنّ تقديس غلاف المصحف وورقه ليس لمادّته، فأيّ فرق بين ذلك وسائر الجلود والأوراق؟ بل إنّ الإنتساب والإرتباط يجعل تلك الميزة لهذا الغلاف. وكذلك الحجر الأسود قُدسيّته لأجل إعتباره في الشّرع جزءاً من آداب الحجّ. فالحديد كذلك لجهة إنتسابه إلىٰ مقام إبراهيم باني الكعبة ومشيّد أركانها، وليت شعري أيّ فرق بين الحديد والحجر في هذه الجهة ؟!

الفصل الثّاني

الإحتجاجات الواقعة
فــي المــدينــة المنــوّرة

الإحتجاج الأوّل:

كنت ذات يوم جالساً في الرّوضة النّبويّة المطهّرة بعد الفراغ من فريضة الصّبح، قرب المنبر، مشغولاً بقراءة القرآن، وكان المصحف بيدي، فجاء رجلٌ شيعيٌّ ووقف عن يساري، وكبّر للصّلاة، وكان عن يميني رجلان من أهل العلم مصريّان ـ علىٰ الظّاهر ـ متّكئان علىٰ الأسطوانة، فأدخل المُصلّي يده في جيبه بعد تكبيرة الإحرام لإخراج التّربة أو الحجر للسّجود عليه، فقال أحدهما للآخر: أنظر إلىٰ هذا العجمي يريد أن يسجد علىٰ الحجر، فلمّا هوىٰ المصلّي للسجود بعد ركوعه، حمل عليه أحدهما ليختطف ما في يده، لكنّي أمسكت علىٰ يده قبل وصولها إلىٰ المصلّي، وقلت: لماذا تبطل صلاة الرّجل المسلم، وهو يصلّي مقابل قبر النّبيّ ﷺ؟

قال: يريد أن يسجد علىٰ الحجر.

قلت: وأيّ بأس في ذلك؟ وأنا أيضاً أسجد علىٰ الحجر.

قال: كيف؟

قلت: هو جعفري وأنا جعفري وهذا هو الصّحيح علىٰ مذهبنا. ثمّ قلت: هل تعرف جعفربن محمّد عليه السلام؟

قال: نعم.

قلت: هو من أهل البيت؟

قال: نعم.

قلت: هو رئيس مذهبنا، ويقول: لا يجوز السّجود علىٰ هذا الفراش أو السّجّاد، ويقول: لابدّ أن يكون السّجود علىٰ أجزاء الأرض[1].

فسكت قليلاً، ثمّ قال: الدّين واحد، والصّلاة واحدة.

(١) كما في رواية هشام بن الحكم أنّه قال لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عمّا يجوز السّجود عليه وعمّا لا يجوز؟ قال: السّجود لا يجوز إلّا علىٰ الأرض أو علىٰ ما أنبتت الأرض، إلّا ما أُكل أو لُبس، فقال له: جعلت فداك ما العلّة في ذلك؟ قال: لأنّ السّجود خضوع لله عزّ وجلّ فلاينبغي أن يكون علىٰ ما يؤكل ويلبس، لأنّ أبناء الدّنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والسّاجد في سجوده في عبادة الله عزّوجلّ، فلاينبغي أن يضع جبهته في سجوده علىٰ معبود أبناءالدّنيا الّذين إغترّوا بغرورها، والسّجود علىٰ الأرض أفضل لأنّه أبلغ في التّواضع والخضوع لله عزّ وجلّ.

راجع: علل الشّرايع للصّدوق ٣٤١/٢ ب ٤٢؛ وسائل الشّيعة ٥٩١/٣ (ب ١ من أبواب ما يسجد عليه) ح ١.

قلت: إذا كان الدّين واحداً والصّلاة واحدة فكيف تُصلّون أنتم أهل السّنّة في حال القيام علىٰ أربعة أشكال من جهة التّكتّف، فالمالكيّة يُصلّون مُرسلي الأيدي، والحنفيّة يتكتّفون، والشّافعيّة، نحواً ثالثاً، والحنبليّة نحواً رابعاً، مع أنّ الدّين واحد والصّلوٰة الّتي صلّاها رسول الله ﷺ كانت نحواً واحداً.

ولقّنته الجواب، وقلت: غير أنّكم تقولون أنّ أباحنيفة هكذا قال، والشّافعي هكذا والمالكي هكذا، والحنبلي، هكذا «وصوّرت له بيدي صور الحالات الأربع».

قال: نعم.

قلت: جعفربن محمّد الصّادق عليه السّلام رئيس مذهبنا الّذي إعترفت بأنّه من أهل البيت، وأهل البيت عليهم السلام أدرىٰ بما في البيت، لم يكن أقلّ من أبيحنيفة ومن هؤلاء، بل هو شيخهم وشيخ مشايخ بعضهم علّمنا أنّه لابدّ أن يكون السّجود علىٰ أجزاء الأرض، ولا يجوز السّجود علىٰ الصّوف والقطن[1].

---

(١) جاء في خبر الأعمش، عن جعفربن محمّد عليه السلام قال: لا يسجد إلّا علىٰ

وهذا الإختلاف بيننا وبينكم لا يكون إلّا مثل الإختلاف بين أنفسكم في كيفيّة الصّلاة من جهة التّكتّف وغيره من سائر الإختلافات بينكم في الفروع ولا يرتبط بالأصول، ولا علاقة له بالشّرك أصلاً.

فصدّقني الجالسون من أهل السّنّة، حتّىٰ صاحب هذا الشّخص الّذي كان جالساً إلىٰ جانبه، ولمّا وجدت الجوّ مناسباً بعد تصديقه لكلامي حملت عليه بالكلام الحادّ وقلت: أما تستحي من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، تبطل صلاة رجل مسلم يصلّي عند قبره صلوات الله عليه بمقتضىٰ مذهبه، وهو مذهب أهل بيت صاحب هذا القبر،

الأرض أو ما أنبتت الأرض إلّا المأكول والقطن والكتّان. وخبر الفضل بن عبدالملك قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يسجد إلّا علىٰ الأرض أو ما أنبتت الأرض إلّا القطن والكتّان. وخبر زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أسجد علىٰ الزّفت يعني القير؟ فقال: لا، ولا علىٰ الثّوب الكرسف، ولا علىٰ الصّوف، ولا علىٰ شيء من الحيوان، ولا علىٰ طعام، ولا علىٰ شيء من ثمار الأرض، ولا علىٰ شيء من الرّياش

راجع: وسائل الشّيعة ٣/٥٩٢ ـ ٥٩٤ (ب ١ من أبواب ما يسجد عليه) ح ٣ و٦ و(ب ٢ من أبواب ما يسجد عليه) ح ١.

الّذينَ أذهبَ الله عنهم الرّجس وطهَّرهم تطهيراً ولا يكون قولهم ومذهبهم إلّا قول رسول اللهﷺ ومذهبه، فحمل الجالسون عليه أيضاً بالكلام الخشن وإعتذروا منّي من إعتقادهم بأنَّ السّجود على التّربة أو الحجر شرك من الشّيعة.

أقول: لا يكاد ينقضي تعجّبي من أنّ علمائهم كيف أشربوا في قلوب عوامهم أنّ السّجود على التّربة الحسينيّة أو الحجر أو الخشب من سائر أجزاء الأرض[1]، شرك بالله مع أنّه في حال السّجود عليها،

(١) أضف إلى ذلك أنّه قد ثبت من طريقهم أيضاً أنّ رسول اللهﷺ والصّحابة كانوا يسجدون على أجزاء الأرض، وإذا لم يستطيعوا من ذلك لحرٍّ أو غيره سجدوا على أطراف أثوابهم، فقد ورد في كتاب التّاج الجامع: ص ١٩٢ في المجلّد الأوّل في أبواب السّجود عن أنس قال: كنّا نصلّي مع النّبيّﷺ فيضع أحدنا طرف الثّوب من شدّة الحرّ في مكان السّجود، وفي رواية: فإذا لم يستطع أن يضع جبهته فوق الأرض بسط ثوبه فسجد عليه. (راجع المغني - لابن قدامة ٥٥٧/١).

فيستفاد ممّا رووه عندهم أنّ الصّحابة كانوا يسجدون على الأرض إلّا في مقام الضّرورة فإنّهم يسجدون على طرف الثّوب، كما ورد عندهم أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنّه دخل على رسول اللهﷺ قال: فرأيته يصلّي على حصير يسجد

يقولون: لا إله إلّا الله، وأليس السّجود علىٰ الحجر الّذي هـو جـزء الأرض مثل السّجدة علىٰ نفس الأرض، أو السّجدة علىٰ الفراش، أو الحصير أو السّجاد فإذا سجد علىٰ الأرض أو الحصير أو السّجّاد، هل يكون ذلك بمعنىٰ أنّه عبَدَها؟ فـليكن السّـجود عـلىٰ الحـجر مـثل السّجود عليها. وأعجب من أصل الموضوع أنّ لسان أكثرهم عربي، وهم أعرف بمعاني اللغة وخصوصيّات معاني الألفاظ فكيف غفلوا أو تجاهلوا عن الفرق بين السّجود عليه، والسّجود له؟ والسّجدة علىٰ شيءٍ سواءً كان أرضاً أو حجراً أو فراشاً يحتاج تحقّق العبادة معه إلىٰ شيءٍ آخر حتّىٰ يكون هو المعبود، ولا يكون نفس المسجود عـليه معبوداً، وهل رأىٰ أحد وثنيّاً أو صنميّاً في مقام العبادة يضع الصّـنم علىٰ الأرض ويسجد عليه؟ لا والله، بل يـضعون الأصـنام أمـامَهم ويسجدون علىٰ الأرض ويخرّون عليها تخضّعاً وتخشّعاً لها، فحينئذ المعبود هل هو الصّنم أو ما سجد عـليه مـن الأرض أو الحـجر أو

⬅

عليه. (صحيح مسلم ٦٢/٢؛ صحيح إبن حبّان ٨١/٦) فيستفاد منها جواز السّجود على الحصير، وعلىٰ أجزاء الأرض، بخلاف السّجود علىٰ ما يؤكل أو ما يلبس فليس هناك دليل على جواز السّجود عليهما في الحالة العادية.

الشّيءِ الّذي سجد عليه، ووقع تحت جبهته بلا إختيار ولا إلتفات أو معهما؟ فياليت كان في البين شخصٌ ثالث عارفٌ باللغة يحكم بين الفريقين، هل السّجود لله علىٰ أجزاء الأرض يكون عبادة لها وشرك بالله، أو يكون مثل السّجدة علىٰ نفس الأرض والمعبود في كليهما هو الله الواحد؟ وإن كان ـ بحمد الله ـ الحاكم موجوداً وهو اللغة.

فنرجوا أن يتنبّه العلماء والفضلاء منهم إلىٰ هذه النّقطة، إن لم يكن تجاهلاً، ويُنبّهوا عوامهم إلىٰ عدم نسبة الشّرك إلىٰ الشّيعة، لسجودهم علىٰ أجزاء الأرض من التّربة الحسينيّة أو الحجر أو الخشب.

بل علىٰ ما عرفت يكون السّجود عليها أبعد من الشّرك من سجود الملائكة لأبينا آدمعليه السلام وسجود المصلّين نحو الكعبة لأنّهما خرجا عن معنىٰ «علىٰ» وأُشربَ فيهما معنىٰ «اللام» حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ...﴾[1] و ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[2] وقد بيّنا في الفقه في باب السّجود تفصيل المطلب وأجبنا عن الشّبهة مفصّلاً.

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) البقرة: ١٤٩ و ١٥٠.

الإحتجاج الثّاني:

كنت يوماً في الرّوضة النّبويّة المقدّسة قرب الشّبّاك الشّريف فجاء أحد من أهل الفضل والعلماء السّاكنين في قم، وأغفل المأمور الواقف بجانب الشّبّاك المقدّس، المانع من تقبيل النّاس، وقبّل الضّريح ثمّ مضىٰ لشأنه، فالتفت المأمور «الّذي كان من هيئة الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر» ثمّ أقبل إليّ وقال باحترام: يا سيّد، لِمَ لاتمنع أصحابك من التّقبيل؟ هذا حديد من إسطامبول(١).

قلت: أتُقبّلون الحجر الأسود؟

قال: نعم.

(١) إستنبول: مدينة في تركيا علىٰ ضفّتي البوسفور، أسّسها الإغريق الأقدمون، جعلها قسطنطين عاصمة الإمبراطوريّة الرّومانيّة الشّرقيّة، فتحها الأتراك العثمانيّون (١٤٥٣) وفيها إستقرّ السّلاطين حتّىٰ نقل الكماليّون العاصمة إلىٰ أنقرة (١٩٢٣) وتعدّ إستنبول من النّقاط العسكريّة في الشّرق ومن المراكز الهامّة التّجاريّة. المنجد (قسم الأعلام) ص ٤٠.

قلت: ذاك أيضاً حجر، فإذا كان هذا شركاً فذاك أيضاً شرك.

قال: لا، إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قبّله.

قلت: أُفرض أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قبّله، إذا كان تقبيل الجسم بقصد التّيمّن والتّبرّك شركاً فلا فرق بين صدوره من النّبيّ صلى الله عليه وآله أو غيره.

قال: قبّله النّبيّ لأنّه نزل من الجنّة(١).

(١) جاء في الأخبار الشّريفة من طريق أهل البيت عليهم السلام، عن الإمام الباقر عليه السلام، نزلت ثلاثة أحجار من الجنّة، مقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، والحجر الأسود، وجاء في الأخبار في فضل الحجر الأسود، أنّه لولا ما طبع الله عليه من أرجاس الجاهليّة وأنجاسها إذاً لاستشفي به من كلّ علّة، وإذاً لأُلفيَ كهيئة يوم أنزله الله عزّ وجلّ، وجاء أيضاً في الأخبار، أنّ الحجر الأسود كان ملَكاً عظيماً، وكان أوّل من أسرع إلىٰ الإقرار لله تعالىٰ بالرّبوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنّبوّة، ولعليّ عليه السلام بالوصيّة، ولم يكن في الملائكة أشدّ حبّاً لمحمّد صلى الله عليه وآله وآل محمّد منه، فلذلك إختاره الله وألقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد كلّ من وافاه إلىٰ ذلك المكان وحفظ الميثاق.

وفي بعض الأخبار: أودعه الله ميثاق العباد ثمّ حوّل في صورة درّة بيضاء ورمي إلى آدم عليه السلام بأرض الهند فحمله آدم على عاتقه حتّى وافى به مكّة فجعله في الرّكن. راجع: علل الشّرائع، الصّدوق ٤٢٧/٢ ح ١٠؛ وسائل الشّيعة، الحرّ العاملي ٣١٦/١٣ (باب إستحباب إستلام الحجر الأسود) سفينة البحار للقمّي

١/٢٢٢ ـ ٢٢٣.

وجاء في حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ٣٠٦/٤ عن سعيدبن جبير عن إبن‌عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يجيء الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، ويشهد لمن إستلمه بحقّ.

وفي مسند أحمدبن حنبل ٣٠٦/١ في مسند إبن‌عبّاس عنه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحجر الأسود من الجنّة وكان أشدّ بياضاً من الثّلج، حتّى سوّدته خطايا أهل الشّرك.

وفي تاريخ بغداد ٣٢٨/٦: عن جابربن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده.

وروي عن أبي‌سعيد الخدري قال: حججنا مع عمربن الخطّاب، فلمّا دخل الطّواف إستقبل الحجر فقال: إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلك ما قبّلتك فقبّله، فقال علي‌بن أبي طالب عليه السلام: ... يضرّ وينفع، ولو علمْت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت أنّه كما أقول: قال الله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيّتَهُمْ وأشْهَدَهُمْ عَلىٰ أنْفُسِهِمْ﴾ الآية، فلمّا أقرّوا أنّه الرّبّ عزّ وجلّ، وأنّهم العبيد كتب ميثاقهم في رقّ وألقمه في هذا الحجر، وأنّه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة فهو أمين الله في هذا الكتاب، فقال له عمر: لا أبقاني الله بأرض لست

قلت: نعم معلوم إنّه نزل من الجنّة لكن ـ والعياذ بالله ـ هل الله حلّ فيه حتّىٰ يجوز تقبيله ويصير معبوداً؟ أليس لأنّه نزل من الجنّة صار شريفاً، وأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قبّله وأمر بتقبيله لأجل شرافته لكونه من أجزاء الجنّة.

قال: نعم.

قلت: ألا تعتقدون أنّ شرافة الجنّة وأجزائها بوجود النّبيّ صلى الله عليه وآله وإنّه لا شرافة للجنّة وأجزائها إلّا ببركة وجوده صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم.

قلت: إذا صارت الجنّة وأجزائها ذات شرافة لأجل وجود النّبيّ صلى الله عليه وآله ويجوز تقبيل الشّيء الّذي يُعدّ جزءاً من الجنّة تيمّناً وتبرّكاً، فهذا الحديد وإن كان من إسطامبول إلّا أنّه لأجل مجاورته لقبر

فيها يا أباالحسن عليه السلام.

راجع: الحاكم في المستدرك ١/٤٥٧؛ وإبن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٦؛ السّيوطي في الدرّ المنثور ٣/١٤٤؛ الغدير للأميني ٦/١٠٣.

ومن أراد الإطلاع أكثر على أحاديث الحجر الأسود فليراجع: كتاب كنز العمّال ١٢/٢١٤ ح ٣٤٧٢١ - ٣٤٧٥٢.

النّبيّ ﷺ صار شريفاً يجوز تقبيله تبرّكاً وتيمّناً.

أقول: يا للعجب جلد المصحف لا يكون إلّا من أجـزاء حـيوان يأكل العلوفة في البرّ والصّحراء، وفي ذلك الوقت لا إحـترام له ولا يحرم تنجيسه وهتكه، لكن بعد ما صار جلداً للقرآن يصير محترماً ويحرم هتكه ويُتبرّك به، والمتداول بين المسلمين من الصّـدر الأوّل إلىٰ زماننا هذا تقبيله تيمّناً وتبرّكاً، وإحتراماً أو محبّة، كتقبيل الوالد إبنه، ولم يقل أحدٌ بأنّه شرك وحرام، وتقبيل المسلمين قبر النّبيّ ﷺ وضريحه وقبور الأئمّة من أهل بيته عليهم السلام وضرائحهم المقدّسة عليهم السلام من هذا الباب ولا يرتبط بالشّرك أصلاً.

الإحتجاج الثّالث:

دخلت ذات ليلة الحرم الشّريف، ومعي بعض الحجّاج فلمّا وصلت قبال دار عليّ (عليه السّلام) قابلني شخص معمّم بعمامة خضراء، ومعه رجل فسألني: من أيّ مكان أنتم؟

قلت: من النّجف الأشرف.

قال: النّجف من بلاد إيران؟[١]

قلت: لا، من بلاد العراق، فيه مرقد أميرالمؤمنين سيّدنا عليّ عليه السلام بالقرب من كربلاء، حيث هناك مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

قال الرّجل الّذي كان معه: هذا. السّيّد أحمد عالم وخطيب بفلسطين.

(١) يحتمل كون السّبب في سؤاله «هل النّجف من بلاد إيران» مع أنّها من أعرف البلاد في العالم الإسلامي ولدى المسلمين، هو وجود بلد في إيران يُسمّى «نجف آباد».

ثمّ قال الخطيب: لنا حديث مضبوط حول سيّدنا الحسين عليه السلام فقرأ الحديث بهذا المضمون: أنّه إذا قامت القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش يا أهل المحشر غُضّوا أبصاركم فأنّه تريد أن تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، فتأتي فاطمة وعلىٰ رأسها ثوب الحسين عليه السلام مخضّب بالدّماء فتأخذ بقائمة العرش، وتقول اللّهمّ إحكم بيني وبين قتلة ولدي الحسين عليه السلام، فَيُدخِل تعالىٰ قتلة الحسين عليه السلام في النّار[1].

---

(١) روى الجويني (بسنده) عن الأصبغ بن نباتة عن أبي أيّوب الأنصاري قال: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم، وغضّوا أبصاركم حتّىٰ تجوز فاطمة بنت محمّد صلوات الله عليهما علىٰ الصّراط، فتمرّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع.

راجع: فرائد السّمطين ٤٩/٢ ح ٣٨؛ المناقب للمغازلي: ٦٤ ح ٩١؛ المستدرك للحاكم ١٥٣/٣؛ ينابيع المودّة للقندوزي: ١٩٩ ب ٥٦؛ الصّواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٠؛ لسان الميزان ٤١٥/٢؛ اللآلئ المصنوعة ٤٠٣/١.

ورواه الجويني أيضاً بسنده عن الإمام علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم أجمعين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر إبنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلّق بقائمة العرش فتقول: يا عدل أحكم بيني وبين قاتل ولدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيحكم لابنتي وربّ الكعبة.

راجع: فرائد السّمطين ٢٦٦/٢ ح ٥٣٣؛ ورواه القندوزي الحنفي أيضاً عن الحافظ إبن الأخضر في العترة الطّاهرة من حديث الإمام علي الرّضا عليه السلام في ينابيع المودّة: ٣٣١ ب ٦٠؛ و ٢٦٠ ب ٥٦؛ مقتل الحسين للخوارزمي ٥٢/١ من الفصل الخامس، عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١٣/١ ح ٢١ ب ٣٠ وص ٢٩ ح ٦ ب ٣١؛ وعنه بحار الأنوار ٢٢٠/٤٣ ح ٢ و ٣؛ اللآلئ المصنوعة ٤٠٢/١.

وروىٰ القندوزي الحنفي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: يا أهل القيامة غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله مع قميص مخضوب بدم الحسين عليه السلام فتحتوي علىٰ ساق العرش فتقول: أنت الجبّار العدل، إقض بيني وبين من قتل ولدي، فيقضي الله لابنتي وربّ الكعبة. ثمّ تقول: اللّهمّ إشفعني فيمن بكىٰ علىٰ مصيبته، فيشفّعها الله فيهم.

راجع: ينابيع المودّة للقندوزي: ٢٦٠ ب ٥٦؛ بحار الأنوار ٢١٩/٤٣ ب ٨.

فحاصل الكلام أنّ هذا الحديث جاء بروايات عديدة ممّا يدلّ علىٰ تواتره فضلاً عمّا جاء في كتب الحديث عند الإماميّة بأسانيد أخرىٰ كثيرة أيضاً، وقد جاء أيضاً في كتب العامّة مضمون هذه الأحاديث في الشّعر ممّا يدلّ علىٰ شهرته عند أهل الحديث وغيرهم أيضاً، فقد أورد القندوزي الحنفي عن سليمان بن يسار قال: وجد حجر مكتوب عليه بالنّظم، وهو هذا:

لابدّ أن ترد القيامة فاطم   وقميصها بدم الحسين ملطّخُ

ثمّ دعا للمسلمين، وتوادعنا. فتوجّهت إلىٰ قبر النّبيّ للزّيارة

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه والصّور في يوم القيامة ينفخُ

ينابيع المودة: ٣٣١ ب ٦٠. وقد رواه أيضاً الجويني في فرائد السّمطين ٢/٢٦٦ ح ٥٣٤ ونسبه للشّافعي، حسب ما جاء في عبارته: (مرّ في بعض مطالعاتي ممّا يعزىٰ إلىٰ الإمام الشّافعي ... إلخ).

ورواه أيضاً الإسكندراني المتوفّىٰ سنة (٧٧٥ هـ) في كتاب الإلمام ٥/٣٠٠، في ذكره (ما قيل في التّشفّي من أعداء الملوك) قال: وكان يوسف بن الأمير حسام الدّين البغدادي حسن الصّوت، حسن الوعظ، صعد الكرسيّ يوماً، وقد سئل أن يذكر للنّاس شيئاً في مقتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فجلس طويلاً لم يتكلّم، ثمّ وضع المنديل علىٰ وجهه وبكىٰ، وأنشد يقول:

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه والصّور في نشر الخلائق ينفخ

لابدّ أن تأتي القيامة فاطمٌ وقميصها بدم الحسين ملطّخ

فصاحت الخلائق صيحة واحدة، وبكوا بكاء شديداً، وهجا بعضهم أهل دمشق بأبيات منها هذه الأبيات:

تجنّب ما استطعت من الأخلّا ولا سيما إذا قالوا دمشقي

يرون السّبت عيداً إنّ فيه أتىٰ رأس الحسين إلىٰ دمشق

(ذكرنا هذه المصادر من كتاب مناظرات في العقائد والأحكام للشّيخ عبدالله الحسن ٤/١٣٨ ـ ١٣٩).

ولمّا وصلت قرب القبر الشّريف تذكّرت أنّي سمعت هذا الحديث في بغداد قبل ما يقرب من عشرين سنة من أحد علماء العامّة علىٰ المنبر بعد صلاة الجماعة، حيث كنّا عازمين مع عدّة من الفضلاء والطّلاب لزيارة قبر عليّبن محمّد الصّيمري «الّذي هو أحد النّواب الأربعة لصاحب العصر الإمام الحجّة عجّل الله فرجه» فلمّا وردنا في الجامع الّذي كان القبر في جانب منه رأينا العالم علىٰ المنبر مشغولاً بالوعظ بعد فراغهم من أداء الفريضة، وكان بيده كرّاس يقرأ منه غالباً، فجلسنا للإستماع حتّىٰ نزور القبر بعد تفرّق الجماعة وسهولة الطّريق ففي ضمن حديثه علىٰ المنبر إنجرّ الكلام إلىٰ أهميّة مقام الحسين عليه السلام وذكر شيئاً كثيراً في حقّه عليه السلام حتّىٰ وصل إلىٰ نقل الحديث المذكور مع ذكر جملة أخرىٰ، وهي أنّ فاطمة عليها السلام بعد ذلك تقول: اللّهمّ إقبل شفاعتي فيمن بكىٰ علىٰ ولدي الحسين عليه السلام فيقبل الله شفاعتها. ويُدخِل الباكين علىٰ الحسين عليه السلام في الجنّة. فتأسّفت نهاية الأسف أنّي نسيت أن أسأل منه أنّه هل للحديث جزء آخر أم لا؟ فاشتغلت بالزّيارة والأعمال المندوبة، وفي طريق خروجي من الحرم الشّريف وإذا بي رأيت الخطيب المذكور مع صاحبه جالسين عند بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام من طرف الرّوضة والوقت قريب من السّاعة الثّالثة ليلاً

فلمّا صرت علىٰ مقربة منه سلّمت عليه فنهض إليّ وقبل أن أبادره بالسّؤال هل أنّ للحديث جزءً آخراً سبقني وقال: نسيت شيئاً وهو أنّ للحديث جزءً آخراً فقرأ جملة الشّفاعة، وكان أحد أفراد هيئة الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر واقفاً عند الشّبّاك، فناديته فقلت: إجلس وإستمع وقلت للسّيّد الخطيب: أعِدِ الحديث فأعاده، فقلت له: هذا ليس من الشّيعة، بل من علمائكم. هو كذا وكذا في فلسطين، فلمّا سمعه ولم يكن قادراً علىٰ تكذيبه، قال: ولو سُلّم، لكنّ هذه الشّفاعة والفضل ليست للمخالفين، وأشار إلى الشّيعة يعني شفاعة فاطمة والدّخول للجنّة ليست للشّيعة المخالفين.

قلت: دعنا عن أنّ المخالفين نحن أم أنتم، دعنا عن أنّه نحن الباكون علىٰ الحسين أم أنتم، دعنا عن أنّه نحن ندخل الجنّة ببركة البكاء علىٰ الحسين عليه السلام وشفاعة فاطمة أم أنتم؟ إنّ مقصودي هو أنّ هذا الحديث يدلّ علىٰ أنّ البكاء علىٰ الحسين عليه السلام ليس بدعة كما تزعمون، فسكت ثمّ جاء جمع من النّاس ليخرجوا من الحرم الشّريف فناديتهم، قلت للخطيب الفلسطيني: سيّدنا إقرأ الحديث، فقرأه مكرّراً حتّىٰ إجتمع حوله ما يقرب من خمسين من المصريّين وغيرهم من الحجّاج بعضهم مُصدّقٌ للحديث وبعضهم من المتحيّرين

فيه وبعض من المحاجّين معه، إلّا أنّه قال لهم جميعاً بأنّ هذا الحديث
من الأحاديث المسلّمة وسيأتي ربط هذا الحديث باحتجاج آخر إن
شاء الله تعالىٰ.

الإحتجاج الرّابع:

دخلت الحرم الشّريف ليلة ومعي بعض الحجّاج فوقفت مقابل دار عليّ وفاطمة عليهما السلام، حيث المكان الّذي جعل صورة لقبر فاطمة سيّدة النّساء (سلام الله عليها) لأزورها فإذاً جاء أحد الأفراد من هيئة الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر وكان يعرفني لكثرة تشرّفي إلىٰ الرّوضة المشرّفة وإجتماعي بالزّائرين والتّحدّث معهم وقال: يا سيّد ما تفعل؟ زر قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله.

قلت: أريد أن أزور أوّلاً فاطمة سيّدة النّساء عليها السلام، ثمّ بعد ذلك أزور النّبيّ صلى الله عليه وآله.

قال: ليس قبر سيّدة النّساء هنا، بل قبر سيّدة النّساء بالبقيع.

قلت: هناك أقوال مختلفة في ذلك وأحد الأقوال أنّ قبرها في بيتها، ولذا وضع هذا الشّبّاك كصورة لقبرها.

قال: إنّ قبر سيّدة النّساء بالبقيع بإجماع المسلمين.

قلت: ليس إجماعيّاً لأنّنا من المسلمين ولا يكون مسلّماً بيننا بأنّ

قبرها بالبقيع.

قال: لا، بإجماع المسلمين.

قلت: كيف تدّعي الإجماع وبيننا الخلاف فإمّا لا تدّعي الإجماع وإمّا تقول نحن لسنا بمسلمين وبينما نحن كذلك إذ مرّ العلّامة البارع الخطيب الشّهير الشّيخ محمود الحلبي الخراساني وقال: ليس الإجماع في الموضوعات، ثمّ كرّر عليّ المطلب وكرّرت عليه الجواب.

ثمّ قال: إنّ جلالة الملك أمر بأن لا تزار سيّدة النّساء عليها السلام إلّا بالبقيع.

قلت: فقل أمر ملكي، هذا مطلب آخر.

قال: جلالة الملك لا يأمر إلّا بالشرع.

قلت: أيّ شرع؟ ولا يكون المطلب مورد وفاق. ثمّ قلت: فعلاً إنّني أزور أوّلاً سيّدة النّساء عليها السلام في هذا المكان لأنّها في طريقي نحو قبر النبيّ، ثمّ أذهب وأزور النّبيّ صلى الله عليه وآله.

فذهب ووفّقنا الله لزيارتها ولكنّي بعد ذلك أسفت علىٰ مطلب كان أليق بالإحتجاج ولازلت متأسّفاً لذلك وربّما لم تكن المصلحة في طرح هذا الإحتجاج معه. وهو أنّه كان الأحرىٰ أن أقول: من كان

حاضراً من المسلمين عند دفن فاطمة سيّدة النّساء عليها السلام حتّىٰ حصل الإجماع من المسلمين، هل حضر ليلة دفن فاطمة الزّهراء مع عليّ عليه السلام غير عدد معيّن مثل العبّاس وسلمان وأبي‌ذر ومقداد وعمّار والحسنين عليهما السلام ، والمسلمون نائمون في مضاجعهم، ودفنها عليّ عليه السلام في منتصف الليل عملاً بوصيّتها الّتي أوصت عليّاً بلزوم دفنها في الليل كي يكون معبّراً عن غضبها وسخطها[1] علىٰ أولئك الّذين

---

(١) قال الشّيخ الأميني في كتابه القيّم الغدير ٢٢٦/٧: ولو كان الخليفة حليم قريش أو كان يرث النّبيّ الأعظم صلّىٰ الله عليه وآله شيئاً من خلقه العظيم لما توفّيت بضعته الطّاهرة سلام الله عليها وهي واجدة عليه من جرّاء ما تلقّت منه من غلظة وعنف في كشف بيتها الّذي تمنّىٰ تركه عند وفاته، ولم يكن يأمر بقتال من فيه إلىٰ هنات وهنات. أخرج البخاري في باب فرض الخمس ٥/٥ عن عائشة: إنّ فاطمة عليها السلام إبنة رسول الله صلّى الله عليه وآله سألت أبابكر بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه، فقال لها أبوبكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لا نورّث، ما تركناه صدقة. فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فهجرت أبابكر فلم تزل مهاجرة حتّىٰ توفّيت.

وأخرج في الغزوات باب غزوة خيبر ١٩٦/٦ عن عائشة قالت: إنّ فاطمة عليها السلام ... إلىٰ أن قالت: فأبىٰ أبوبكر أن يدفع إلىٰ فاطمة عليها السلام منها شيئاً فوجدت فاطمة

على أبي‌بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النّبيّ ﷺ ستّة أشهر فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر وصلّى عليها.
ويوجد الحديث في صحيح مسلم ٧٢/٢؛ مسند أحمد ٦/١ ـ ٩؛ تاريخ الطّبري ٢٠٢/٣؛ مشكل الآثار للطحاوي ٤٨/١؛ سنن البيهقي ٣٠٠/٦ ـ ٣٠١؛ كفاية الطّالب: ٢٢٦؛ تاريخ إبن‌كثير ٢٨٥/٥ وقال في ٣٣٣/٦: لم تزل فاطمة تبغضه مدّة حياتها. وذكره بلفظ الصّحيحين الدّيار بكري في تاريخ الخميس ١٩٣/٢.

ولأيّ الأمـــور تـــدفن ليـــلاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها؟

بلغت من موجدتها أنّها أوصت بأن تدفن ليلاً. وأن لا يدخل عليها أحد، ولا يصلّي عليها أبوبكر، فدفنت ليلاً ولم يشعر بها أبوبكر، وصلّى عليها عليّ وهو الّذي غسّلها مع أسماء بنت عميس.

وقال الواقدي كما في السّيرة الحلبيّة ٣٩٠/٣: ثبت عندنا أنّ عليّاً كرّم الله وجهه دفنها رضي الله عنها ليلاً وصلّى عليها ومعه العبّاس والفضل ولم يعلموا بها أحداً. هذا ما ذكره العلّامة الأميني عليه الرّحمة.

وقال إبن‌قتيبة الدّينوري في كتابه الإمامة والسّياسة ٣١/١: في كيفيّة بيعة عليّ عليه السلام: قال عمر لأبي‌بكر. إنطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما. فأتيا عليّاً فكلّماه. فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط. فسلّما عليها، فلم ترد

غصبوا حقّها كما أضاعوا بظلمهم لها وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله في حقّها وكان دفن الليل هو الكاشف لأسرار مكتومة والشّاعر يقول:

عليهما السّلام، فتكلّم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة إبنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متّ، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله، إلّا أنّي سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورّث، ما تركنا فهو صدقة.

فقالت عليها السلام: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي. فمن أحبّ فاطمة إبنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النّبيّ لأشكونّكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ إنتحب أبوبكر يبكي، حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أصلّيها.

ثمّ خرج باكياً فاجتمع إليه النّاس، فقال لهم: يبيت كلّ رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي ... إلخ.

ولأيّ الأمـــور تُـــدفن ليـــلاً بضعة المصطفىٰ ويُعفىٰ ثراهـا[١]

وأهل البيت أي الأئمّة من ولدها «وهم أدرىٰ بما في البيت» لم

(١) ومنها أيضاً هذه الأبيات علىٰ قائلها الرّحمة وحشره الله مع الأئمّة الأبرار:

فمضت وهي أعظم النّاس شجواً في فم الدّهر غصّة من جواها

وثَوتْ لا يرىٰ لهـا النّـاس مثوىً أيّ قـــدسٍ يـــضمّه مـثواهـا

فـــلماذا إذ جُـــهّزت للـقاء الله عـــند الممات لم يـحضراهـا

شيّعت نعشها ملائكة الرحمٰن رفـــقاً بـــها ومـــا شـــيّعاها

كان زهداً في أجرها أم عنادا لأبـــيها النّـــبيّ لم يـــتبعاها

أم لأنّ البـــتول أوصت بأن لا يشـهدا دفـنها فـما شـهداهـا

أم أبـــوها أســـرّ ذاك إليـــها فأطـــاعت بـنت النّـبيّ أبـاها

كيف ما شئت قل كناك فهذي فـرية قد بلغت أقصىٰ مداهـا

أغـــضباها وأغـضبا عـند ذاك الله ربّ السّـــماء إذ أغـــضباها

وكـــذا أخـــبر النّـبيّ بأنّ الله يـــرضىٰ ســـبحانه لرضـــاها

ويقول الشّيخ محمّدحسين الإصفهاني عليه الرّحمة:

أبـضعة الطّـهر العـظيم قـدرها تـــدفن ليـــلاً ويُـعفّىٰ قـبرها

مـا دفـنت ليـلاً بسـتر وخـفا إلّا لوجـدها علىٰ أهـل الجفا

مـا سـمع السّـامع فيما سمعا مـجهولة بـالقدر والقـبر معا

يـا ويـلهم مـن غضب الجبّار بـظلمهم ريـحانة المـختار

الأنوار القدسيّة، الشّيخ محمّدحسين الإصفهاني: ٤٤.

ينصّوا على مدفنها في مكان خاص.

وهل شيّعت؟ وهل صلّى عليها عليها السلام غير هؤلاء النّفر العديد من المسلمين من أصحاب عليّ عليه السلام ؟!

الإحتجاج الخامس:

كان معنا عدد كبير من إخواننا أبناء العامّة في محلّ نزولنا بالمدينة المنوّرة والّذي كان معروفاً آنذاك بـ «بستان الصّفا» حين حلّ شهر محرّم الحرام وقَرُب موعد عاشوراء الحسين عليه السلام رغبنا في إقامة مجلس عزائه سلام الله عليه، ولمّا كان الجانب الّذي كان يسكنه أولئك النّفر من أبناء العامّة واسعاً بحيث يفي للغرض عرضنا عليهم الفكرة فاستجابوا بخير وأقمنا المأتم الحسيني. وذات يوم أثناء إجتماعنا مع إخوتنا السّنّة وفيهم بعض العلماء ورجال الفضل، تداولنا الحديث عن فضائل عليّ عليه السلام ومقاماته، فصدّقوا ونقلوا الأحاديث الكثيرة في ذلك عن النّبيّ صلى الله عليه وآله مثل قوله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لحمك لحمي ودمك دمي[1] وما ورد أنّ المحبّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام محبٌّ للنّبيّ

---

(١) راجع: فرائد السّمطين ١/١٥٠ ح ١١٣ وص ٣٣٢ ح ٢٥٧؛ المحاسن والمساوي، الشّيخ إبراهيم البيهقي ١/٣١؛ كفاية الطّالب، الكنجي الشّافعي:

ومبغضه مبغضه(١) حتّىٰ إنجرّ الكلام بيني وبينهم إلىٰ لعن معاوية،

٣٥؛ مناقب الإمام علي عليه السلام، الخوارزمي: ٧٦؛ مجمع الزّوائد، الهيثمي ١١١/٩؛ ينابيع المودّة: ب ٦ ص ٥٠؛ نظم درر السّمطين: ٧٩ بتفاوت.

(١) فقد روي عنه أنّه قال صلى الله عليه وآله: من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني. راجع سلسلةالأحاديث الصّحيحة للألباني ٢٨٧/٣ ـ ٢٨٨ ح ١٢٩٩؛ كنز العمّال ٦٠١/١١ ح ٣٢٩٠٢ وص ٦٢٢ ح ٣٣٠٢٤؛ نظم دررالسّمطين: ١٠١-١٠٣.

وجاء في المعجم الكبير للطّبراني ٣٢١/١٢ وذكره عنه أيضاً الهيثمي في مجمع الزّوائد ١٢١/٩ عن إبن عمر قال: بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ظلّ بالمدينة ونحن نطلب عليّاً إذ إنتهينا إلىٰ حائط فنظرنا إلىٰ علي عليه السلام وهو نائم في الأرض، وقد إغبرّ فقال: لا ألوم النّاس يكنّوك أباتراب، فلقد رأيت عليّاً عليه السلام تغيّر وجهه وإشتدّ ذلك عليه فقال: ألا أُرضيك يا عليّ قال: بلىٰ يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمّتي، فمن أحبّك في حياة منّي فقد قضىٰ نحبه، ومن أحبّك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهليّة يحاسبه الله بما عمل في الإسلام.

وفي فرائد السّمطين ٣٣٢/١ ح ٢٥٧ في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّ سلمة: فاسمعي وإشهدي لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وألف عام بين الرّكن والمقام ثمّ لقي الله عزّ وجلّ مبغضاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وعترتي أكبّه الله علىٰ منخريه يوم القيامة في نار جهنّم.

قالوا: لا يجوز.

قلت: ولعن يزيد؟

قالوا: جائز[١] فإنّه قتل الحسينعليه السلام.

(١) قال إبن الجوزي: وذكر القاضي أبو يعلى محمّد بن الحسين بن الفرّاء في كتابه المعتمد في الأصول عن أبي جعفر العكبري بسنده عن أبي بكر محمّد بن العبّاس قال: سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبي: إنّ قوماً ينسبوننا إلى تولّي يزيد! فقال: يا بنيّ وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله؟

فقلت: فلم لا تلعنه؟

فقال: ومتى رأيتني ألعن شيئاً؟ لم لا يُلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟

فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟

قال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل؟

(كتاب الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ١٥ ـ ١٧؛ ينابيع المودّة للقندوزي: ٣ ـ ٣٤؛ ونقله الشبراوي عن إبن الجوزي في الإتحاف في حب الأشراف).

وجاء في كتاب الإنتصار، العاملي ٨/٢٤٠: (بعض آراء علماء السنّة في يزيد بن معاوية): يقول الآلوسي في تفسيره ٧٣/٢٦ عند تفسير قوله تعالى: ﴿فهل

عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ من يقول إنّ يزيد لم يعص بذلك، ولا يجوز لعنه فينبغي أن ينظم في سلسلة أنصار يزيد. وأنا أقول إنّ الخبيث لم يكن مصدّقاً بالرّسالة للنّبيّ ﷺ وإنّ مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وأهل حرم نبيّه ﷺ وعترته الطّيّبين الطّاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشّريف في قذر.

ولا أظنّ أنّ أمره كان خافياً على أجلّة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلّا الصّبر... إلى أن يقول: وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على اليقين، ولو لم يتصوّر أن يكون له مثل. ثمّ قال: نقل البرزنجي في الإشاعة والهيثمي في الصّواعق أنّ الإمام أحمد لمّا سأله إبنه عبدالله عن لعن يزيد، قال: كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه؟! فقال عبدالله: قرأت كتاب الله عزّ وجلّ فلم أجد فيه لعن يزيد. فقال الإمام: إنّ الله يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾. وأيّ فساد وقطيعة أشدّ ممّا فعله يزيد. ثمّ ذكر جزم وتصريح جماعة من العلماء بكفره ولعنه، منهم القاضي أبو يعلى، والحافظ إبن‌الجوزي ونقل قول التّفتازاني: لا نتوقّف في شأنه لعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره. ثمّ نقل (من تاريخ إبن‌الوردي وكتاب الوافي بالوفيّات لابن خلّكان) قول يزيد عند ورود نساء الحسين وأطفاله والرّؤوس

قلت: لابدّ أن يكون مقتضىٰ مذهبكم هو عدم جواز لعن يزيد وجواز لعن معاوية.

أمّا جواز لعن معاوية فبمقتضى ما ذكرتم من قول النّبيّ ﷺ في حقّ عليّ عليه السلام وقوله: اللّهمّ عاد من عاداه[1] ومن المسلّم أنّ معاويةبن

علىٰ الرّماح وقد أشرف علىٰ ثَنيّة جيرون ونعب الغراب:

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت　　تلك الشّموس علىٰ رُبىٰ جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل　　فلقد قضيت من النّبيّ ديوني

وعلّق بقوله: يعني أنّه قتل بمن قتل رسول الله ﷺ يوم بدر كجدّه عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما، وهذاكفر صريح ...

ومثله تمثّله بقول عبدالله‌بن الزِّبَعْرىٰ قبل إسلامه: ليت أشياخي ... إلىٰ آخره.

وذكر إبن‌خلدون في مقدّمته: ٢٥٤ الإجماع علىٰ فسقه. وعلّق علىٰ قعود الصّحابة والتّابعين عن نصرة الحسين بقوله: لا لعدم تصويب فعله، بل لأنّهم يرون عدم جواز إراقة الدّماء، فلا يجوز نصرة يزيد بقتال الحسين، بل قتله من فعلات يزيد المؤكّدة لفسقه، والحسين فيها شهيد.

ويرىٰ إبن‌حزم في المحلّى ٩٨/١١. أنّ يزيد بغيٌّ مجرّد، حسب تعبيره.. إلخ.

(١) حديث (من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه) من الأحاديث المشهورة المتواترة، فقد ذكرته جلّ مصادر أهل السّنّة فمنها على

أبي‌سفيان عادىٰ عليّاً أكثر ممّا يتصوّر إلىٰ آخر عمره، ولم يتب وأمر بسبّه عليه السلام في جميع الأمصار ولم يرفع عنه السّبّ إلىٰ آخر عمره، وأمّا عدم جواز لعن يزيد فبمقتضىٰ تماميّة البيعة له من المسلمين وصيرورته خليفة ومن أولي الأمر وعندكم إطاعة وليّ الأمر واجبة بمقتضىٰ الآية الشّريفة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] فمتابعة يزيد وإمتثال أمره حتّىٰ بالحرب مع الحسين عليه السلام وقتله كان واجباً علىٰ المسلمين!! وعلىٰ مذاقكم أنّه عليه السلام خارج علىٰ إمام زمانه ولذا أشاعوا في ذلك الوقت أنّه

سبيل المثال: خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام للنّسائي الشّافعي: ٩٦ ح ٧٩ ـ ٩٠؛ كفاية الطّالب للكنجي الشّافعي: ٥٦ و ٥٩؛ أسد الغابة لابن الأثير ١/٣٦٧ و٢/٢٣٣ و٣/٩٢؛ شواهد التّنزيل للحاكم الحسكاني ١/٢٤٥ ـ ٢٥٨ ح ٢٤٤ ـ ٢٥٠؛ كنز العمّال ١١/٣٣٢ ح ٣١٦٦٢ وص ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٤ وص ٦٠٨ ح ٣٢٩٤٥ ـ ٣٢٩٥١؛ ترجمة الإمام عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر الشّافعي ١/٢٣١ ح ٢٧٥ و٢/٥ ح ٥٠٣ ـ ٥٩٣؛ الصّواعق المحرقة لابن حجر: ١٢٢ ح ٤؛ ذخائر العقبىٰ للطّبري: ٦٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١٩/٢١٧.

(١) النّساء: ٥٩.

خارجي، وعند ورود أهله وعياله أُسارىٰ إلىٰ الشّام كانوا يقولون بأنّهنّ أهل بيت الخارجي.

قالوا: كيف يمكن القول بعدم جواز لعن يزيد وعدم جواز سبّه مع أنّه فعل ما فعل بالحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته؟

قلت: إن كنتم تلتزمون بجواز لعن يزيد فهذا يدلّ علىٰ أنّ المقصود من أولي الأمر في الآية الشّريفة ليس كلّ من ولي الأمر ولو بالقوّة والسّيف كائناً من كان، وإلّا كيف يجوز لعنه، بل لابدّ وأن يكون المقصود الوليّ الّذي عيّنه الله تبارك وتعالىٰ وأعطاه الولاية، ولابدّ من تعيينه من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وقد بيّنه الله تبارك وتعالىٰ في الكتاب وبيّنه النّبيّ صلى الله عليه وآله في السّنّة، وهذا لا يتمّ إلّا علىٰ مذهب الشّيعة والإماميّة.

فقال واحد منهم: لابدّ في الجواب عن هذا الحديث من المراجعة إلىٰ من هو أعلم منّا.

توضيح:

أمّا البيان من الله تعالىٰ ففي قوله عزّ من قائل:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

---

(١) المائدة: ٥٥.

حيث إجماع المفسّرين بل المسلمين علىٰ أنّ الآية نزلت في شأن عليّ عليه السلام حين تصدّق بخاتمه الشّريف ـ وهو راكع ـ علىٰ السّائل، ولا يكون المقصود من الوليّ: المحبّ، لمنافاته مع كلمة «إنّما» الدّالّة علىٰ الحصر، كما ذكر في مبحث الكلام مفصّلاً، وبيّنه أيضاً في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[1] عرّف الله تبارك وتعالىٰ أنّ وصف الوليّ لابدّ أن يكون من شأنه رفع الجهل وحصول العلم للسّائلين والمستفتين ومن المعلوم أنّه ما كان ولا يكون كذلك غير عليّ والأئمّة من ولده عليهم السّلام، ولذا كان يرجع الخليفة الثّاني في المشكلات إلىٰ عليّ عليه السلام[2]، ولم يكن يدّعي أبوبكر هذا المطلب، بل صرّح إبن حجر وغيره في كتبهم أنّه كان يقول: أمّا في باب الفرائض فارجعوا إلىٰ فلان، وفي

(١) النّساء: ٨٣.

(٢) وناهيك قول عمر غير مرّة: لا يفتينّ أحد في المسجد وعليّ حاضر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبوالحسن، وقوله أيضاً: لولا عليّ لهلك عمر. راجع: المناقب للخوارزمي: ٩٦ ـ ٩٧ ح ٩٧ و٩٨؛ فرائد السّمطين ٣٤٤/١ ـ ٣٤٥ ح ٢٦٦ و ٢٦٧؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣٦١/٢ ـ ٣٦٢؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتّة ٢٧٣/٢.

باب قراءة القرآن فارجعوا إلىٰ فلان ـ إلىٰ آخر ما يذكرونه ـ أمّا أنا فلتقسيم الأموال وإعطائها لكم.

فإذا كان هذا حال الخليفتين الأوّلين، فكيف حال من بعدهما من الخلفاء الأمويّين والعبّاسيين. وفي زماننا هذا الملوك والسّلاطين والأمراء علىٰ المسلمين، وكلّهم يدّعون ولاية الأمر، ويتمسّكون هم وأتباعهم بالآية الشّريفة في وجوب إطاعتهم ولزوم إنفاذ أمرهم؟!

والإيراد المهمّ والإشكال الأعظم علىٰ هذا الأساس أنّه عند إختلاف الولاة وتعدّدهم مثل زماننا هذا، مَن هو وَليّ الأمر الّذي تجب إطاعته؟ ومن هو الإمام الّذي قال النّبيّ ﷺ في الحديث المسلّم بين الفريقين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»[١] ونحن لسنا فعلاً في مقام بيان هذا المطلب تفصيلاً ونكتفي بهذا المقدار، والعاقل تكفيه الإشارة.

(١) راجع المعجم الكبير للطّبراني ٣٨٨/١٩ ح ٩١٠؛ حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ٢٢٤/٣؛ مجمع الزّوائد لأبي بكر الهيثمي ٢١٨/٥؛ كنز العمّال للمتقي الهندي ١٠٣/١ ح ٤٦٣ و ٤٦٤؛ الأصول من الكافي للكليني ٣٧٦/١ - ٣٧٧ ح ١ - ٣؛ بحارالأنوار للمجلسي ٧٨/٢٣ ح ٩؛ الغدير للأميني ٣٥٩/١٠ - ٣٦٠.

الإحتجاج السّادس:

دعانا الشّريف شاهين «أحد شرفاء المدينة المنوّرة آنذاك» إلىٰ داره لتناول طعام الغداء في اليوم السّابع أو الثّامن من شهر محرّم الحرام، وعندما كنّا متهيّئين للصّلاة جماعة في بستان الصّفا كعادتنا، إذ جاء رجل من قِبل مدير الشّرطة بأن أُرسلَ شخصاً مِن قِبَلي إلىٰ دائرة الشّرطة، فأرسلت الشّيخ صادق الطّريحي البزّاز ـ الّذي هو ساكن في كربلاء ـ وشخصاً آخراً، مع الموظّف وإشتغلنا بالصّلاة، وبعد الفراغ من الفريضة ذهبنا إلىٰ دار الشّريف، ورجعا هما من دائرة الشّرطة، وقالا: قد أخذوا الإلتزام منّا في الشّرطة وتعهّدنا بالنّيابة عنك أن تترك المجلس وتأمر الشّيعة بترك مجالس عزاء الحسينعليه السلام الّتي كانت تنعقد في تلك الأيّام ـ في المدينة المنوّرة ـ بمناسبة أيّام عاشوراء، سواء في ذلك مجلسنا ومجلس سائر العراقيّين والإيرانيّين في الأمكنة المتعدّدة، وكان من بين المدعوّين معنا على الغداء رجل عظيم الشّأن يحترمه الشّريف صاحب الدّار وغيره، وعرّفه الشّريف

لنا بأنّه من أقرباء جلالة الملك إبن سعود، وكان رجلاً من أصحاب الفضيلة وأهل العلم فجرىٰ الكلام بيننا وبينه حول مطالب متعدّدة حتّىٰ وصل الكلام إلىٰ الحديث السّابق ذكره في شفاعة فاطمة سيّدة النّساء عليها السلام للباكين علىٰ ولدها الحسين عليه السلام (١) وذكرت له سماعي الحديث مرّتين من علماء أبناء السّنّة والجماعة مرّة في بغداد قبل عشرين سنة، ومرّة قبل ليالي قليلة في الحرم الشّريف.

قال: نعم، إنّ هذا الحديث صحيح لا ننكره.

قلت له: من المسلّم في التّواريخ والأحاديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من أُحد، ورأىٰ أنّ لكلّ واحدٍ من الشّهداء نائحات وباكيات فأمر صلى الله عليه وآله نساء بني‌هاشم أن يجتمعن وينحن لحمزة سيّدالشّهداء عليه السلام (٢).

---

(١) وهو حديث جواز فاطمة عليها السلام في يوم المحشر، وعلىٰ رأسها ثوب للحسين عليه السلام مخضّب بالدّم، وشفاعتها للباكين علىٰ ولدها الحسين عليه السلام وقد تقدّم مصادره.

(٢) روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من غزوة أحد بعد ما دفن القتلىٰ مرّ بدور بني‌الأشهل وبني‌ظفر فسمع بكاء النّوائح علىٰ قتلاهنّ، فترقرقت عيناه صلى الله عليه وآله

قال: نعم صحيح، بل سمعت أنّ المتداول في المدينة المنوّرة إلىٰ الآن في الرّثاء والنّياح علىٰ الأموات أوّلاً ينحن ويبكين علىٰ حمزة سيّد الشّهداء عليه السلام ثمّ ينحن ويبكين علىٰ موتاهنّ(١).

وبكىٰ، ثمّ قال: لكنّ حمزة لا بواكي له اليوم، فلمّا سمع صلى الله عليه وآله الواعية علىٰ حمزة وهو عند فاطمة عليها السلام علىٰ باب المسجد قال: إرجعن رحمكنّ الله، فقد آسيتنّ بأنفسكن. وقيل: فرجع سعدبن معاذ وأسيدبن خضير إلىٰ دار بني عبدالأشهل وأمرا نساءَهم أن يتحزّمن ثمّ يذهبن ويبكين على عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

راجع: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٣/١٠٤ ـ ١٠٥؛ السّيرة النّبويّة لابن كثير ٣/٩٥؛ إعلام الورىٰ للطّبرسي: ٩٤ ـ ٩٥؛ بحارالأنوار للمجلسي ٢٠/٩٨ ـ ٩٩.

(١) وهذه السّيرة الجارية عندهم بلا شكّ، تُعَدّ إمتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وتحقيقاً لرغبته في البكاء علىٰ حمزة سيّدالشّهداء عليه السلام (ولكنّ حمزة لا بواكي له اليوم)، وتأسّياً بنساء الأنصار إذ يبدئن بالبكاء على حمزة قبل البكاء على موتاهنّ ـ كما ورد في الأخبار والسّير ـ فليس من الغريب أن تكون هذه العادة باقية إلىٰ اليوم في المدينة المنوّرة منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله فقد جاء في ذخائر العقبىٰ: ١٨٣ عن الواقدي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قال: إنّ حمزة لا بواكي له، لم تبك إمرأة من الأنصار على ميّت بعد قول النّبيّ صلى الله عليه وآله ذلك إلىٰ اليوم إلّا بدأت بالبكاء على حمزة، ثمّ بكت علىٰ ميّتها.

قلت: أسأل منكم هل إنّ الحسين بن عليّ عليهما السّلام أحبّ وأعزّ عند رسول الله ﷺ أم حمزة؟

قال: الحسين عليه السلام يقيناً.

قلت: فهل لو كان رسول الله ﷺ حيّاً بعد شهادة الحسين عليه السلام وقتله كان يقيم مجلس العزاء والبكاء عليه[1]؟

قال: بلىٰ، هنا قال الشّيخ صادق الطّريحي البزّاز وقد كان جالساً وسط

والّذي يؤيّد ويؤكّد أنّهم كانوا يحيون هذه السّنّة الحسنة ما جاء في وسائل الشّيعة (ب ٨٨ من أبواب الدّفن ح ٣) عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا إنصرف رسول الله ﷺ من وقعة أحد إلىٰ المدينة سمع من كلّ دار قتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاءً، ولم يسمع من دار حمزة عمّه، فقال ﷺ: لكنّ حمزة لا بواكي عليه، فآلى أهل المدينة أن لا ينوحوا علىٰ ميّت، ولا يبكون حتّىٰ يبدؤا بحمزة فينوحوا عليه ويبكوه، فهم إلىٰ اليوم علىٰ ذلك.

(١) قال سبط إبن الجوزي في التّذكرة: ٢٨٣ (ط الغري): وذكر جدّي أيضاً في هذا الكتاب: ولمّا أسر العباس يوم بدر سمع رسول الله ﷺ أنينه فما نام تلك اللّيلة فكيف لو سمع أنين الحسين، قال: وهذا (والإسلام يجبُّ ما قبله) فكيف يقدر الرّسول أن يرىٰ من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله علىٰ أقتاب الجمال. ونقله عن إبن سعد الهيثمي في المجمع ٩: ١٩٢

المجلس: فَلِمَ منعتمونا من مجالسنا ومن القراءة والبكاء على الحسين عليه السلام؟

قال: من منعكم؟

قال: الآن رجعنا من دائرة الشّرطة وأخذوا منّا الإلتزام عن سماحة السّيّد بأن يترك الشّيعة جميع مجالس القراءة و العزاء على الحسين عليه السلام.

قال: إنّ هذا المنع من غير مبرّر، ثمّ قال: أذهب عصراً إلى الوالي، وأقول له أن يرفع المنع، وأُرسلُ الشّريف شاهين إليكم ليبلّغكم المطلب فجاء الشّريف عصراً ليبلّغنا بإلغاء المنع، وأصبحت الشّيعة هناك ـ بحمد الله ـ في سعة من جهة إقامة مجالس عزاء الحسين عليه السلام.

إلى هنا وقال لي بعض الثّقاة من الّذين كان في السّنين السّابقة بالمدينة يوم عاشوراء: بأنّ بعض أهل المدينة يوم عاشوراء يُعيّدون ويتظاهرون بمظهر الفرح والسّرور، والشّيعة يصعب عليهم أن يروا هذه الأمور، فيخرجون إلى خارج البلد يوم التّاسع عصراً لكي لا يشهدوا أمثال هذه المظاهر المؤلمة.

أقول: العجب ثمّ العجب إنّه مع إعترافهم بأنّ البكاء على الحسين عليه السلام ليس بدعة، بل كان محبوباً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه عليه السلام كان أعزّ وأحبّ عند النّبيّ صلى الله عليه وآله من حمزة سيّدالشّهداء. وقد أقام صلى الله عليه وآله لحمزة العزاء بعد شهادته بحيث بقي البكاء على حمزة سُنّةً متداولة

إلىٰ عصرنا هذا. كيف يفرحون هؤلاء يوم قتل الحسينعليه السلام ويجعلونه عيداً، مع أنّهم يدّعون كونهم من أمّة جدّه محمّدصلى الله عليه وآله، ولا يخجلون منهصلى الله عليه وآله ويفعلون ذلك بجوار قبره الشّريف مع أنّ جميع الفرق حتّىٰ الكفّار في أقصىٰ بلاد الهند والكفر يحزنون يوم قتل الحسينعليه السلام ويقيمون عزاءه وقضيّة الهنود مشهورة مسلّمة في أيّام عاشوراء ولياليها في كلّ سنة، وما أدري ما هذا التّظاهر بمظهر الفرح في يوم عاشوراء في مثل مدينة الرّسولصلى الله عليه وآله هل هو لأجل قتل الحسينعليه السلام تبعاً لبني أميّة الّذين جعلوه عيداً وتبرّكوا به؟ أو من جهة الإستنان بسنّة الجاهليّة؟ وعلىٰ كلّ حال فلا أتصوّر أنّ هناك من يدّعي الإسلام ويرضىٰ بذلك بل لابدّ أن يحزن في ذلك اليوم لأنّه من المودّة لقربىٰ رسول اللهصلى الله عليه وآله الّتي فرضها الله تبارك وتعالىٰ في كتابه الكريم وكان من ضروريّات الدّين.

وقد وردت في السّنّة أخبار كثيرة متواترة مسلّمة بين الفريقين في هذا الباب، وعلىٰ المسؤولين في الحكومة السّعوديّة أن يمنعوا جهلة النّاس من القيام بهذه الأعمال الّتي توجب سخط الله ورسوله وأهل بيته الطّيّبين الطّاهرين عليهم سلام الله ويقفوا بجانب المسلمين في تكريمهم لأهل بيت رسول الله (صلّىٰ الله عليهم جميعاً) بشكل عام

والحسين عليه السلام بشكل خاص فليقيموا مأتمه وعزاءه ويحضروا تلكم المجالس كما هو الحال حتّىٰ في البلاد الإسلاميّة غير الشّيعيّة، وليست هذه المسألة كمسألة عمارة القبور الشّريفة وجعلها بقاعاً حتّىٰ يُمكنهم التّفرّد فيها برأي مستقلّ وإدّعاء أنّها بدعة، لما قد سبق إليه القول من أنّ إقامة عزاء الحسين عليه السلام لهو أمر محبوب ومحبّذ عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ونرجوا من الله تعالىٰ لهم ولغيرهم التّنبّه واليقظة والله تعالىٰ وليّ كلّ شيءٍ.

وقد فرغت من تسويد هذه الصّحائف القليلة في اليوم السّادس من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٧٧ هجريّة في مدينة النّجف الأشرف حيث مرقد أميرالمؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد أن شرعت به في اليوم الأوّل من هذا الشّهر إجابة لطلب بعض العلماء الأعلام، ونزولاً عند رغبتهم الملحّة رغم أنّه كانت الأيّام أوان التّحصيل والإشتغال، مع ضيق المجال من جهة سائر الأشغال والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وأنا الأحقر الرّاجي عفو ربّه الغافر

عبدالله بن السّيّد محمّد طاهر الموسوي الشّيرازي

ـ عفىٰ الله عنهما ـ